

Arabic Language and Challenges of the Era: Prospects and Aspirations

<https://aif-doi.org/AJHSS/118803>

أ.م. د. الطاف إسماعيل الشامي*

*أستاذ اللسانيات المشارك بجامعة تعز

ملخص:

ضعف الطلبة في مهارات اللغة العربية الذي أصبح ظاهرة تدعو إلى الوقوف عندها بجدية وحرص؛ لأنها باتت تهدد الأمة العربية في هويتها وعقيديتها، وصلتها بتاريخها وحضارتها.

وتوصل البحث إلى ضرورة مواجهة هذه التحديات بتفعيل دور كل من: الدولة، والجامعة، والمدرسة والمجتمع، والأسرة. وانتهى إلى طرح توصيات منها: وضع استراتيجية لتمكين اللغة العربية من استعادة سيادتها ودورها الفعال في البناء الحضاري ابتداءً من إصدار القرارات الرسمية والتشريعات المتعلقة بذلك، وتنمية الوعي بأهمية دور اللغة العربية في تعزيز هوية الأمة العربية وتأسيس فكرها وثقافتها وانتهاءً بإشاعة العربية الفصحى في المدارس والجامعات والمؤسسات وبين أفراد المجتمع، وذلك بممارسة التعبير اللغوي السليم عن آرائنا وأفكارنا في حياتنا العلمية والعملية والاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، لغة العصر، تحديات العصر، العولمة، الهوية، الحضارة

مما لا يختلف فيه اثنان أن تحديات العصر التي تواجه اللغة العربية أصبحت هماً يؤرق كلَّ عربي غيور على لغته وهويته لاستفحال آثارها على لغة أبنائنا وفكرهم وتكوين شخصياتهم؛ لذلك تداعى علماء الأمة العربية، وأساتذة الجامعات، ومعلمو المدارس والمهتمون لمواجهتها، فأقيمت المؤتمرات والندوات وورشات العمل لمناقشتها واقتراح الحلول والمعالجات، وحذرت الصحف والمجلات من آثارها على الأمة العربية حيث أصبحت تهدد واقعها ومستقبلها، وعلى الرغم من ذلك فإن هذه التحديات لا تزال قائمة، ولم نشهد خطوات ملموسة تحدُّ من خطر تراجع استعمال العربية الفصحى وإهمالها على المستوى المحلي والعربي.

ويتناول البحث التحديات المعاصرة التي تواجه اللغة العربية بهدف الوقوف على أسبابها، واقتراح طرق مواجهتها. وقد اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي لوصف معطيات الواقع اللغوي ورصد مشكلاته.

وتعدُّ العولمة من أبرز تحديات العصر المحيطة باللغة العربية، حيث برزت عولمة اللغة من خلال هيمنة اللغة الإنجليزية وإعلاء شأنها على حساب اللغة العربية؛ وظهرت آثار التخريب والغزو الثقافي في هوية أبنائنا واتجاهاتهم، فضلاً عن استشراف

Abstract

There is no doubt that the challenges facing Arabic language have become a concern that worries every Arab who is jealous of his language and identity, due to their severe effects on our children's language, thought, and personality formation. Therefore, scholars of the Arab nation, university professors, school teachers, and those interested came together to confront these challenges. Conferences, seminars, and workshops were held to discuss them and propose solutions and remedies. Newspapers and magazines warned of their effects on the Arab nation, as they had become a threat to its reality and future. Despite this, these challenges still there, and we have not witnessed tangible steps to reduce the risk of decline in the use of the Standard Arabic language and its neglect at the local and Arab levels.

This research addresses the challenges facing Arabic language in our Arab world with the aim of identifying their causes, effects and proposing ways to confront them. One of the most prominent of these challenges is globalization, as the globalization of the language emerged through the dominance of the English language and the promotion of its status at the expense of the Arabic language. The negative effects of Westernization have appeared

in the identity and attitudes of our children, in addition to the widespread poor performance of students in Arabic language skills, which has become a phenomenon that calls for serious and careful attention because it has become a threat to the Arab nation in its identity, belief, and connection to its history and civilization.

The research suggested ways to confront these challenges by activating the role of: the state, the university, the school, the family, and society, leading to suggesting some recommendations including: developing a strategy to enable the Arabic language to regain its sovereignty and effective role in civilizational construction, starting with issuing official decisions, legislation related to that, and developing awareness of the importance of the role Arabic language in strengthening the identity of the Arab nation and rooting its thought and culture, and ending with circulating standard Arabic in schools, universities, institutions and among members of society, by practicing the correct linguistic expression of our opinions and ideas in our scientific, practical and social life.

Keywords: Arabic language, language of the era, challenges of the era, globalization, identity, civilization.

مقدمة:

تواجه اللغة العربية في عصرنا الحاضر تحديات كبيرة تهدد كيانها، وتقوض أركان أمتنا، إذ إنها تعيش وضعاً غير طبيعي بين أبنائها، فالواقع العربي يشهد على إهمال المجتمعات العربية للغتهم الأم وعلى استهانة أفرادها بها، وتخليهم عنها طواعية، ويشهد على صمت الحكومات العربية إزاء ما يحدث للغة العربية من تراجع في الاستعمال، وإهمال في المحافظة عليها، فبينما دول العالم تهتم بلغاتها وبنشرها، نقف نحن عاجزين أمام المشكلات التي تحيط بها، فتراجع استعمالها ليس إلا بسبب تكاسلنا وشعورنا بالعجز، وصدق قول القائل: لم أجد قوماً يحاكمون لغتهم كما يحاكمها العرب.

فعلى الرغم من أن اللغة العربية كانت زاهية في عصور قد خلت، إذ إنها أدت دوراً كبيراً في نشر ديننا الإسلامي وثقافتنا العربية، وأبرزت تفوق المسلمين وإبداعاتهم في مجالات علمية وأدبية شتى، وكانت عاملاً مؤثراً في اللغات الأوربية، فإنها منذ زمن صارت تواجه تحديات كثيرة، غير أنه في عصرنا الحاضر زادت هذه التحديات قوة وشراسة، وكانت آثارها أكثر فتكاً وبطشاً، وما هذه الحرب الشعواء على لغتنا العربية إلا لكونها لغة القرآن الكريم، ولأنها وحدت الأمة العربية لسائناً وديناً وفكراً.

وتتمثل مشكلة البحث في رصد تحديات العصر التي تواجه اللغة العربية وتحليلها؛ وذلك لاقتراح طرق مواجهتها، واعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي في إبراز هذه التحديات، ووصف مظاهرها، وهدفها من ذلك تسليط الضوء عليها للإسهام في وضع استراتيجية تهدف إلى الحد منها، وتفعيل طرق مواجهتها.

ويهدف البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما التحديات التي تواجه اللغة العربية في عصرنا الحاضر؟
2. ما أسباب تدهور الأداء اللغوي في المدارس والجامعات وفي المجتمع بصفة عامة؟
3. ما سبل مواجهة تحديات العصر المحيطة باللغة العربية؟
4. كيف يمكن تفعيل دور كل من: الدولة، والجامعة، والمدرسة، والمجتمع، والأسرة لتمكين اللغة العربية من استعادة سيادتها ودورها الحضاري؟

وتتجلى أهمية هذا البحث في كونه يتناول قضية دينية وطنية قومية تتعلق بحاضر أبنائنا ومستقبلهم فالتحديات التي تواجه اللغة العربية في هذا العصر، وتعرضها للتهميش والإقصاء، والإهمال والأزدراء من قبل أبنائها يستوجب علينا الوقوف وقفة جادة حاسمة إزاء هذا الوضع الذي ينذر بكارثة عظيمة ستقع علينا إن لم نتحمل مسؤولياتنا نحوها، وتتجلى أهمية البحث أيضاً في اقتراح استراتيجية لمواجهة تحديات العصر المحيطة بلغتنا العربية.

وهناك دراسات علمية تناولت التحديات المعاصرة التي تواجه اللغة العربية سنشير إليها في صلب البحث غير أن هذا البحث يختلف عنها في أنه تناول تلك التحديات تناولاً شاملاً، ووضع استراتيجيات متكاملة مفصلة لإعادة سيادة اللغة العربية إلى الواجهة من خلال تفعيل الأدوار.

*تمهيد:

تعدُّ اللغة الركيزة الأساسية التي تقوم عليها هوية الأمم والشعوب، فهي تتسم بأن لها الحظ الأوفر في إبراز هوية الأمم ووجودها، وكشف حضارتها وفكرها وثقافتها، فاللغة على حد تعبير الراجعي هي "صورة وجود الأمة بأفكارها ومعانيها وحقائق نفوسها وجوداً متميزاً قائماً بخصائصه"⁽¹⁾. ويرى همبولت أن الإنسان ليس إنساناً، وأن الأمة ليست أمة إلا بفضل اللغة⁽²⁾. مما يدل على أن العلاقة بين اللغة وأبنائها علاقة وجود وكيونة، فالوجود الإنساني والحضاري والثقافي لأي أمة لا يتحقق إلا باللغة.

وهذه العلاقة بين اللغة وأبنائها تنعكس في مفهوم الهوية، فاللغة من أهم مكونات الهوية وبناؤها، وبينهما ترابط قوي وتفاعل مستمر، ويؤثر كل منهما في الآخر إيجاباً وسلباً، قوة وضعفاً، فإذا قويت الهوية قويت معها اللغة، وإذا ضعفت الهوية ضعفت اللغة كذلك، لأن اللغة هي على الدوام تعبير عن الهوية، وانعكاس لها في الواقع⁽³⁾. وهذا ما أكده ابن خلدون في فصل (لغات أهل الأمصار) حيث رأى أن غلبة اللغة بغلبة أهلها، وأن منزلتها بين اللغات صورة لمنزلة دولتها بين الأمم⁽⁴⁾.

واللغة ليست مجرد نظام من العلامات الدالة التي تصف العالم، وليست وظيفتها التواصل بين أفراد المجتمع فحسب، بل إن وظيفتها أعمق من ذلك بكثير" فهي تقوم بدور الوسيط الذي يتدخل في تصرفات الفرد وأنماط سلوكه وتكوين رؤيته وتصوره للعالم، وتحديد علاقاته بأفراد مجتمعه وبالأخر، فضلاً عن تأثيرها في نشاطه ومعتقداته وحياته ووعيه، وعلى هذا الأساس فالإنسان لا يرى إلا ما تريه لغته، فكل جماعة لغوية تنظر إلى العالم من خلال لغتها، وتدرك أشياءه وحقائقه استناداً إلى لسانها"⁽⁵⁾. وهذا يعني أن اللغة تؤدي دوراً رئيساً في توجيه فكر الإنسان، ورؤيته وإدراكه للعالم ومجرباته.

(1). وحي القلم: مصطفى الراجعي، مطبعة مؤسسة هنداوي، القاهرة 2017م، ج 3، ص 787

(2). الهوية وفلسفة اللغة العربية: الحسين الزاوي، منتدى المعارف، بيروت 2014م، ص 43.

(3). أبعاد العلاقة بين اللغة العربية والهوية الحضارية مقارنة لسانية اجتماعية: د. العياشي أدراوي، بحث منشور في مجلة ضاد مجلة لسانيات العربية وآدابها، المجلد الأول، العدد الثاني، ديسمبر 2020م ص 23.

(4). مقدمة ابن خلدون: عبدالرحمن بن خلدون، ط1، دار يعرب، دمشق 2004م، ج 2، ص 57.

(5). المرجع نفسه ص 19.

ولا يقتصر دور اللغة على الفرد فحسب بل إنها تؤدي دوراً مهماً في حياة كل أمة، فهي الوسيلة التي تحفظ تاريخها وتراثها، والسلاح الثقافي الذي يحمي وجودها وكيانها، والأساس التاريخي المتين الذي لا يمكن أن يزول إلا بانسلاخ أبنائها من تاريخها؛ لذلك يرى الحصري أنه إذا أردنا أن يُعَيَّن عمل كل من اللغة والتاريخ في تكوين الأمة، فإن اللغة تكون روح الأمة وحياتها، والتاريخ يكون ذاكرة الأمة وشعورها، فلما كانت اللغة بمنزلة القلب والروح للأمة يترتب على كل أمة أن تتمسك بلغتها الخاصة تمسكها بحياتها⁽⁶⁾. فالتمسك بها أهم ركيزة لتحسين الهوية العربية والذات والشخصية.

وغني عن البيان أن اللغة العربية مكانة متميزة عن غيرها من اللغات لكونها لغة القرآن الكريم، فهي معجزة الله الكبرى في كتابه المجيد، اختارها الله؛ لأن فيها من أسرار التعبير ولطائف البيان ما لم تحظ به لغة غيرها، وجعلها الوسيلة التي حملت ديننا الإسلامي وحضارتنا إلى العالم أجمع؛ ولهذا حظيت باهتمام كبير، وعناية فائقة عن باقي اللغات، ولم يستطع الأعداء طمسها والنيل منها عبر الأزمان؛ فللقرآن الكريم فضل عظيم على اللغة العربية، فهو سر خلوها وقوتها، والحصن المنيع الذي يصد كل المؤامرات التي تحاك ضدها.

وتعد لغتنا العربية من أغنى لغات العالم لكونها تتميز بميزات وخصائص تنفرد بها عن باقي اللغات فعلى المستوى الدلالي تتميز بثراء ألفاظها، وتعدد مرادفاتها، وسعة معانيها، وبقدرتها على التكيف مع متطلبات العصر، وعلى استيعاب مفردات جديدة، وتتمتع بخصائص تركيبية جمالية متفردة، بل يمكن القول إنها جمعت آيات الفصاحة والقوة على كافة المستويات الصوتية والدلالية والبلاغية والتركيبية، ولتفردها بهذه الخصائص أطلق عليها الأديب عباس محمود العقاد تسمية اللغة الشاعرة⁽⁷⁾. وليس في اللغات التي نعرفها، أو نعرف عن أدبها لغة واحدة توصف بأنها لغة شاعرة غيرها. وقد واجهت اللغة العربية تحديات كثيرة في الماضي منها هجمات المغول، وإحراق مكتبة بغداد وواجهت حملة نابليون الفرنسية على مصر، ودعوته إلى نشر الفرنسية، وغيرها من التحديات، ومع كل ذلك فإن لغتنا العربية لاتزال باقية وثابتة.

وتتعرض لغتنا العربية الفصحى في عصرنا الحاضر لكثير من التحديات والأزمات، فهي تعاني من الغربة بين أبنائها، ولا جرم أن تراجع استعمالها من قبل أبنائها، وما ترتب على ذلك من تأثير في هويتهم وشخصياتهم، ما هو إلا مظهر من مظاهر الأزمة التي تعيشها الثقافة العربية في عصر العولمة وهيمنة الأقوياء على الضعفاء، ومما يؤسف له أن الأمة العربية تبدو عاجزة عن مواجهة الأخطار المحدقة

(6). ماهي القومية؟ أبحاث ودراسات في ضوء الأحداث والنظريات" أبو خلدون (ساطع الحصري) دار العلم للملايين بيروت 1959م، ص 48.

(7). اللغة الشاعرة: عباس محمود العقاد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة 2012م، ص 12.

باللغة العربية، فعلى الرغم من عقد المؤتمرات والندوات وورش العمل التي تتناولها فإننا نجد لها لاتزال قائمة بل إنها تزداد سوءاً واستحالة يوماً بعد آخر حتى بات الوضع يندر بخاطر عظيم. ومما لا شك فيه أن تحديات العصر تتطلب منا القيام بواجبنا الديني والقومي تجاه لغتنا العربية، وذلك باقتراح السبل لمواجهتها وتوفير الوسائل لتجاوزها، وطرح الحلول والمعالجات للتغلب عليها، ومتابعة تطبيقها في الواقع، فما هي هذه التحديات؟ وكيف يمكننا تجاوزها والتغلب عليها؟ وكيف نردُّ للغة العربية بهاءها وإشراقها، ونعيد الثقة بها وبِعظمتها لأبنائها؟

المبحث الأول — تحديات العصر المحيطة باللغة العربية:

تدور دلالة التحدي في معاجم اللغة حول معنى المباراة والمبارزة والمنازعة والتعمد لشيء ما، وقد عرّف بعض الباحثين التحديات اصطلاحاً بأنها "المتغيرات المعاصرة الناتجة عن التطور العلمي والتكنولوجي والعولمة، وهناك من أطلق على التحدي مفهوم الأزمة، فالتحديات مجموعة أزمت (8)". ويتسم عصرنا الحاضر بالتطور التكنولوجي، والاجتياح المادي، والانفتاح الثقافي، والهيمنة الاقتصادية، وفي ضوء ذلك نجد أن أبرز التحديات العصرية التي تواجه اللغة العربية تتمثل في الآتي:

1- عولمة اللغة: وتعدُّ عولمة اللغة أخطر تحدٍ تواجه اللغة العربية "حيث يفرض الواقع اللغوي الجديد سلطان اللغة الإنجليزية على كل من يريد الانخراط بالعالم والتطورات العالمية (...). ولا شك أن هناك صلة وثيقة بين الهيمنة اللغوية، والقوة الثقافية التكنولوجية والاقتصادية، فاللغة تصبح عالمية بقوة ناطقيها" (9).

وقد برزت هيمنة الدول القوية والانفتاح على العالم نتيجة لثورة التكنولوجيا والمعلومات والتطورات الجذرية غير المسبوقة في وسائل الاتصالات؛ مما جعل لشبكة الإنترنت دوراً كبيراً في هيمنة اللغة الإنجليزية وسيادتها، وأدت إلى انبهار كثير من الشباب بالثقافة الغربية، حيث أصبح التعامل بالإنجليزية كتابةً وتحدثاً صورة من صور المباهاة، فغزت المحادثات اليومية والتعاملات بين الأفراد، وذلك للاعتقاد السائد أن هذا التعامل مظهر من مظاهر الحداثة، وتعبير عن الرقي والتحضر في السلوك الإنساني، وفي الحقيقة ما هو إلا تعبير يعكس شعور المتحدث بها بالنقص وبإحساسه بالهزيمة، فيحاول أن يضيف على شخصيته شيئاً من التطور والرقي عن طريق ممارسته الإنجليزية في كل تفاصيل حياته اليومية.

(8) . الجامعة ومواجهة التحديات التكنولوجية برامج التطوير وسيناريوهات المستقبل: فاطمة نتاج رياض، أطروحة دكتوراه الجامعة الأردنية، الأردن، 2001م، ص 52، 51.

(9) . اللغة العربية وتحديات العولمة: محمد جعير، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 13، جانفي 2015م، ص 41.

ويمكن القول إن آثار العولمة تتجلى في أن النظام العالمي الجديد فرض اللغة الأقوى بحكم القوة السياسية والثققل الاقتصادي، والسبق المعلوماتي، فطغت اللغة الإنجليزية على الساحة، وأعلى العرب شأنها على حساب اللغة العربية والهوية العربية بصفة عامة. وظهرت عولمة اللغة من خلال الممارسات الآتية:

أ. اعتماد التعليم (ثنائي اللغة) في مراحل التعليم الأساسية والطفولة المبكرة (الروضة) في مدارسنا ومناهجنا الدراسية، وإقرار اللغة الإنجليزية لغة تعليم أساسية في بعض المدارس، إذ ارتبط التقدم والتطور وضمان المستقبل الزاهر في أذهان كثير من أفراد المجتمع بتعلم هذه اللغة منذ وقت مبكر، فسعت هذه المدارس إلى تنشئة الأجيال على الارتباط بالإنجليزية، والافتخار بإجادتها والتحدث بها، مما أفقد لغتنا العربية سيادتها، ودورها في بناء هوياتهم وأفكارهم وتوجهاتهم.

ب. اعتماد اللغة الإنجليزية لغة تعليم في الكليات العلمية في الجامعات على الرغم من أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد، ومن كون الهدف الثاني من أهداف الجامعات يتوجه نحو العناية باللغة العربية وهذا القرار يعكس الانبهار بإنجازات الغرب، وفي الوقت نفسه يعكس العجز والتكاسل عن القيام بتعريب المواد العلمية إلى العربية مع أن هناك تجارب ناجحة لبعض الدول أظهرت آثارها الإيجابية على التعليم وتشجع على السير في الطريق نفسه كتجربة سوريا. والحقيقة أن من أقروا اعتماد اللغة الإنجليزية لغة تعليم غفلوا أو تغافلوا عن حقيقة مهمة، وهي أن الأمة لا تتقدم، ولا تتطور إلا بالتمسك بلغتها، وبجعلها لغة علم وحضارة، وبالحفاظ على هويتها وكيونيتها لا بالانصراف عن لغتها إلى لغات أخرى!

ج. تبوء اللغة الإنجليزية مكانة كبيرة على المستوى الرسمي، ويبدو ذلك في التوجه الحديث نحو اشتراط إجادتها في المؤسسات التعليمية، ومؤسسات الدولة، والمؤسسات والشركات الخاصة، حيث أصبحت هذه المؤسسات تشترط حصول المتقدمين للدراسات العليا والوظائف العامة والخاصة على شهادة (التوفل) سواء أكان ذلك ضرورياً للعمل أم غير ضروري، فقد أصبحت شهادة الكفاءة في اللغة الإنجليزية معياراً لقبولهم في الوظائف حتى لو كانوا يعانون ضعفاً في لغتهم العربية، فلم يعد أحد يهتم بمدى إتقان هؤلاء المتقدمين لغتهم الأم؛ مما تسبب في إقصاء اللغة العربية عن سوق العمل، وانصراف أفراد المجتمع عن تعلمها وممارستها، حيث توجهوا نحو إتقان اللغة الإنجليزية كتابةً وتحدثاً متكلفين عبء تعلمها؛ لئلا تقف حائلاً أمام حصولهم على لقمة العيش في وطنهم العربي.

د. مشاركة القطاع العام والخاص المتمثل في المؤسسات والشركات، والمحال التجارية وبعض الجامعات العربية في تعزيز استعمال الإنجليزية، وذلك باعتمادها في مواقعها الرسمية على الإنترنت، أو بتسمية مؤسساتهم وشركاتهم ومحالهم التجارية بأسماء أجنبية، أو تسميتها بأسماء أجنبية وكتابتها بحروف عربية.

هـ - تداول المصطلحات الإنجليزية في المجتمع، واستعمالها بديلاً عن المصطلحات العربية على الرغم من أن اللغة العربية قادرة على إيجاد مقابل للمصطلح الإنجليزي بوسائل شتى.

2- شيوع العامية وتنحية الفصحى عن الاستعمال: أدى تنوع اللهجات وشيوع العامية إلى تدهور الأداء اللغوي للعربية الفصحى، حيث عُزلت عن الاستعمال في الحياة العامة، وامتد ذلك ليشمل المدارس والمعاهد، والجامعات، ومجالس القضاء، والمؤسسات العامة والخاصة، فنجد طغيان استعمال العامية وتكريس استعمال اللهجات المختلفة على مستوى المتعلمين حتى الأساتذة؛ وذلك بسبب عدم فرض العربية الفصحى لغة تعليم في المدارس والجامعات، والمؤسسات العامة والخاصة، وبسبب دعوة المغرضين إلى العامية بحجة سهولتها وصعوبة العربية الفصحى وتعقيدها متناسين أن المدارس والجامعات من أهم حصون اللغة العربية، وأن الأستاذ قدوة الطالب، ولا يخفى ما في هذه الدعوة من خبث وحقد على العرب والمسلمين.

وقد أشارت إلى ذلك إحدى الباحثات بقولها إن "وجود التنوعات اللهجية واستعمالها في التواصل غير الرسمي وحتى الرسمي الشفوي أضعف الهوية اللغوية العربية، وأثر سلباً على ارتباط العرب بالعربية الفصحى؛ إذ أدى إلى ضعف الكفاية اللغوية في العربية الفصحى، ونأى بها عن التعبير عن الحياة الاجتماعية والواقع المعاش، حيث تولت العامية ذلك، ومنه انحصر مجال استخدام العربية الفصيحة"⁽¹⁰⁾. وتنحية العربية الفصحى عن الاستعمال تسبب في ضعف الكفاية اللغوية عند أبنائها، وفي وجود فجوة بينها وبينهم، فكثير من الطلبة وأفراد المجتمع لا يتقنون قراءة القرآن الكريم، ولا يفقهون دلالات ألفاظه وتراكيبه، ووصل الأمر إلى أن كثيراً من المفردات العربية صارت غريبة عنهم فلا تُقرأ قراءة صحيحة ولا تُدرك معانيها، ومن أمثلة ذلك كلمات مثل: موارب، إزاء شتان، ضميم، منأى، مآب، ... وغيرها.

وقد اتسع عزل الفصحى عن الاستعمال ليصل إلى الجامعات، فأثر كثير من أساتذة الجامعات إلقاء المحاضرات بالعامية عفوياً وهروباً من قواعد الفصحى نتيجة لعدم الاهتمام بفصاحة الكلام، وشاع اللحن في خطاب الأساتذة في المناقشات والمؤتمرات واللقاءات العلمية، وانتشر الخطأ في كتاباتهم، ووصل ذلك إلى أساتذة اللغة العربية أنفسهم، وليتهم وعوا ما قال ابن جني حينما أشار إلى من ضلَّ من أهل الشريعة عن القصد لضعفه في اللغة العربية الكريمة الشريفة، منوهاً بأثرها في المتمكن منها بقوله: "ولو كان لهم أنس بهذه اللغة الشريفة، أو تصرف فيها، أو مزاوله لها، لحمتم السعادة بها ما أصارتهم الشقوة إليه بالبعد عنها"⁽¹¹⁾.

(10). أثر الهوية اللغوية في تطور العربية: سعاد بوضياف، مجلة الأثر، العدد 25، جوان 2016م، ص 203.

(11). الخصائص: أبو الفتح عثمان ابن جني، ت: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، ج3، ص 246.

وهكذا نجد أن الفصحى قد عُرِزت عن الاستعمال على مستوى الفرد والمجتمع، وتراجع دورها بوصفها أداة اتصال وتواصل، وأداة للتفكير والإبداع، والتطور العلمي والثقافي، وليس هذا فحسب بل أصبحت الدولة تشجع على الإبداع والتأليف بالعامية، ومنحت جائزة لأحد الكُتّاب لنشره كتاباً مؤلفاً بالعامية.

3- الفراغ الديني والغزو الثقافي: ومن تحديات العصر التي تواجه اللغة العربية ضعف ارتباط بعض أبنائها بدينهم بصفة عامة، وبالقرآن الكريم بصفة خاصة، مما أدى إلى تشتت الهوية واضطراب الشخصية، وعدم اعتزاز المواطن العربي بهويته ولغته وقوميته.

ونجد هنا أيضاً تحدياً آخر يتمثل في الغزو الثقافي، الذي يسعى إلى قلب الحقائق، وتشويه المفاهيم، وإلى إعادة تشكيل العالم العربي بالتدخل في سياسته التعليمية، ووضع الخطط والبرامج التربوية.

فالتغريب والغزو الثقافي استعمار جديد غير مباشر بأسلحة معرفية تتطور بسرعة ماحقة، سُمّي باستعمار العقل الذي يبدأ من اللغة، وهو أشد نفاذاً وتأثيراً في المستوى اللغوي والثقافي⁽¹²⁾. حيث يؤدي إلى اختلال الهوية واضطرابها وتأزمها، فينتج عنه ضياع اللغة الأم لتأثر أبنائنا بأساليب التنشئة الغربية وتنشئة الطفل على ممارسة الإنجليزية منذ نعومة أظافره.

ويلعب التغريب دوراً كبيراً في ضياع اللغة الأم من خلال التعليم ووسائل التواصل الاجتماعي والتلفاز، حيث يجري طمس اللغة العربية تدريجياً من أذهان الناشئة، وإحلال اللغات الأجنبية محلها، فيفقدون أساساً جوهرياً من هويتهم المتمثل بلغتهم الأم؛ مما يترك فراغاً فكرياً وثقافياً وروحياً في نفوسهم، فيسهل محو شخصياتهم، وجعلهم تابعين مسلوبي الإرادة، متأثرين بالأفكار الغربية الدخيلة.

4- العزوف عن القراءة: تعدُّ القراءة من أهم وسائل اكتساب المعرفة والثقافة بصفة عامة واكتساب اللغة بصفة خاصة، فهي وسيلة مهمة لإثراء المخزون اللفظي للقارئ، وتنمية ذوقه وتوسيع مداركه، وتكسبه القدرة على الفهم، والتحليل، والتركيب، والتقويم، وتساعده على الابتكار والإبداع، وتعزز مقدرته على التواصل مع الآخر بثقة وافتدار. وتعدُّ القراءة أيضاً من أهم المعايير التي تقاس بها المجتمعات تقدماً أو تخلفاً، فالمجتمع القارئ ينتج الثقافة والمعرفة، ويطورها بما يخدم الإنسانية جمعاء؛ لذلك تتميز القراءة بأنها عنصر فاعل في تطوير المجتمعات، وارتقاء مستواها المعرفي والحضاري.

وعلى الرغم من كون ديننا الإسلامي حثنا على القراءة في أول سورة نزلت من القرآن الكريم فإننا نجد تنامي ظاهرة ضعف الإقبال على قراءة القرآن الكريم، وقراءة الكتب، والصحف والمجلات،

(12) . اللغة العربية وتحديات العولمة: عبدالله أبو هيف، بحث منشور في كتاب العربية الراهن والمأمول، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية 2009م، ص 802.

والقصص والأشعار والروايات بين أبنائنا بصورة مؤسفة؛ مما تسبب في تدهور الأداء اللغوي لأفراد المجتمع. ومن المؤسف عدم إدراك آثار القراءة في تقدم المجتمع، فنجد الطلبة يعتمدون في تحصيل العلم والمعرفة على ما يتلقونه في المدارس والجامعات فقط، وليس لديهم شغف لقراءة قصة أو رواية فضلاً عن كتاب! ولا يتلمسون طريق العلوم في الكتب والأبحاث العلمية، ويكتفون بما يقرره لهم أساتذتهم سواءً أكان ذلك كتاباً أم ملزمة لا تشبع نهم المعرفة الذي من المفترض أن يكون متولداً لديهم. ومن آثار العزوف عن القراءة عند الطلبة عدم التمكن من قراءة الكلمات قراءة سليمة فضلاً عن قراءة التراكيب والجمل، وعدم تمكنهم من التعبير السليم عن أي موضوع حتى لو كان يخص الطالب نفسه فضلاً عن ضعف الكفاية اللغوية لديهم، فلا تسعفهم المفردات الملائمة للمعنى الذي يقصدونه، وتظهر لديهم أخطاء لغوية فادحة لم نعهدها من قبل كعدم التمييز بين الضاد والطاء، وعدم كتابة (أل) الشمسية وغيرها من الأخطاء.

5- غياب الأمن اللغوي: يُعرف الأمن اللغوي بأنه " قدرة الجماعة اللغوية على الاضطلاع بوظائفها الأساسية في الحياة بلغتها الخاصة في مجالها الترابي دون أن تتعرض للقلق أو للمعاناة، ودون أن تعاني من الاضطهاد" (13). ومن ثم فإن الأمن اللغوي يتحقق حينما يلمس أفراد المجتمع تفعيل لغتهم الرسمية على الواقع، فيمارسونها في أحاديثهم، ويسمعونها في الإذاعة والقنوات التلفزيونية، ويتعلمها الطلبة في المدارس والجامعات، فتتكون لديهم تصورات إيجابية نحو لغتهم، من ثقة عالية، وفخر واعتزاز بها. غير أن ما يحدث اليوم ليس في صالح الأطفال والناشئة والطلبة بصفة عامة حيث أصبحوا محرومين من سماع العربية الفصحى في أوساطهم العلمية والاجتماعية. وغني عن البيان أن تعليم أي لغة تعليمًا صحيحاً لا بد أن يبدأ أولاً بالاستماع، ثم القراءة، ثم التحدث، فالكاتب، فإذا كان هؤلاء لا يسمعون الفصحى فأنى لهم أن يتحدثوا بها، أو أن يفهموها ويدركوا معانيها؟! ويظهر الافتقار إلى الأمن اللغوي لدى أفراد المجتمعات العربية أيضاً بسبب هيمنة الثقافة الغربية ونتيجة لعدم مواجهة الاتجاهات السلبية نحو اللغة العربية ومقرراتها ومعلميها، وهذا ما أكدته هداسون حيث يرى أن تصورات الجماعة اللغوية تختلف تجاه لغاتها، فإذا كانت لديهم تصورات سلبية فإن ذلك سيؤثر سلباً على اللغة واستعمالها في المجتمع، وقد عُرفت هذه الظاهرة في اللسانيات الاجتماعية بمصطلح اللأمان اللغوي (14).

وفي الواقع نجد أن التصورات السلبية عن اللغة العربية بأنها ليست لغة عصرية وغير قادرة على مواكبة العصر والتطور العلمي والحضاري، ولا تتيح فرص عمل جيدة، ولا تحقق نجاحات كبيرة، تؤثر في أفراد المجتمع المنصتين لهذه الادعاءات، فيتكون لديهم اعتقاد راسخ أن ضعفهم ناتج عن ضعف

(13). الأمن اللغوي وحماية الهوية: أحمد البايبي: بحث منشور في أعمال ندوة السلم التنموي مقارنة فقهية وقانونية وسوسيو اجتماعية، مطبعة مرجان، المغرب 2017م، ص 365

(14). علم اللغة الاجتماعي: هداسون، ت. د. محمود عياد، عالم الكتب، ط2، القاهرة 1990م، ص 307.

العربية، ومما يدعم هذه التصورات أن هناك من يروج للغة الإنجليزية بأن متقنيها يحصلون على فرص عمل في أرقى المؤسسات، وأنها تمنح الناطقين بها مكانة اجتماعية واقتصادية عالية، وتدعم احترامهم لذواتهم، وهذا كله ينعكس سلباً على استعمال العربية الفصحى وممارستها في الحياة. ومن التصورات السلبية عن اللغة العربية أيضاً أنها لغة صعبة ومعقدة، ومرد الصعوبة والتعقيد تلك الضوابط النحوية والصرفية والدلالية التي تتقيد بها، والمتأمل في واقع اللغات يجد أن هذه الضوابط ليست حكراً على لغتنا العربية فقط، بل "إن اللغات الأجنبية كالإنجليزية والألمانية على سبيل المثال تمتلئ الواحدة منها بالقواعد والضوابط التي يعد الخروج على جانب أو جزء منها خطأ يسيء إلى بنائها اللغوي وعبئاً لا يغتفر لمن يقع فيه، أما نحن، وعندما يقع الواحد منا في خطأ أو خلل لغوي فإنه يسرع في رد ذلك إلى صعوبة في اللغة، وتعتقد في أنظمتها الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، والأسلوبية"⁽¹⁵⁾. والحق أن وجود ضوابط تحكم النظام اللغوي لأي لغة يشير إلى الدقة التي تتمتع بها تلك اللغة، والحرص عليها من الابتدال، والنأي بها عن الاستهتار والتهاون.

وهذه الاتجاهات السلبية نحو اللغة العربية تعدُّ صفارة إنذار ومؤشراً على الأخطار التي تنتذر باضطراب الهوية العربية وانسلاخها عن العروبة، وتؤسس لفصل الإنسان العربي عن دينه وثقافته وتاريخه، وتشكل هوة عميقة بينه وبين جذوره التاريخية والثقافية، وحاجزاً مريعاً يحول دون معرفة دور أجداده في بناء الحضارة الإنسانية، وقد نتج عن هذه الاتجاهات السلبية في الواقع ما يأتي:

- غياب الدافع لتعلم اللغة العربية، وانصراف الطلبة عن دراستها في الجامعات، مما تسبب في أن تصبح أقسام اللغة العربية مهددة بالإغلاق التام.
 - دراسة اللغة العربية ليس حباً فيها ولا رغبة في تعلمها، ولكن بسبب عدم قبول الطلبة في كليات أخرى؛ فيضطر هؤلاء لدراستها مجبرين، وليسوا مخيرين.
 - الانهزام النفسي وعدم اعتزاز كثير من الشباب العربي بلغتهم العربية بل باللغة الإنجليزية بوصفها رمز التحضر والرقى ولغة العصر، منجرين نحو الغرب ومغرياته، متدثرين بلغة غريبة عنهم، منفصلين عن تراثهم الحضاري وجذورهم التاريخية.
- ومما سبق يتضح أن الحاجة إلى أمن لغوي عربي أصبحت اليوم أكثر إلحاحاً من أي وقت مضى، وهو مطلب مصيري يتطلب من الجميع الدعوة إلى تحقيقه.

(15) . التحديات التي تواجه اللغة العربية ودور القرآن الكريم في التصدي لها: د. رياض محمود قاسم، أ. عبد الحميد الفراني، بحث مقدم إلى مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة، أبريل 2007م، ص 339.

6- غياب التخطيط اللغوي: يُعنى التخطيط اللغوي بدراسة علاقة اللغة بالمجتمع، وبمدى تأثير كل منهما بالآخر، ويهتم بدراسة المشكلات التي تواجه اللغة سواء أكانت مشكلات لغوية بحتة لتوليد المفردات وتحديثها، أم مشكلات ذات مساس باستعمال اللغة، هادفاً من وراء ذلك إلى إيجاد حلول مدروسة لتلك المشكلات من خلال العمل الجاد والمنظم⁽¹⁶⁾.

وعلى الرغم من أهمية التخطيط اللغوي في علاج المشكلات اللغوية التي يعاني منها المجتمع العربي فإن الحكومات العربية لا تهتم به، ويشير حلمي خليل إلى ذلك بقوله: "إن الأخذ بمبدأ التخطيط اللغوي في العالم العربي اليوم قد يكون الخطوة الأولى على بداية الطريق لحل مشكلات حياتنا اللغوية، وهي مشكلات جديرة بأن تكون في مقدمة مشكلاتنا القومية والسياسية والاجتماعية، بل لعلّي لا أكون مسرفاً إذا قلت إنها مشكلات خليقة بأن تهز كيان الأمة العربية هزاً"⁽¹⁷⁾.

7- القصور في مجارة التطور الرقمي المتسارع: فالمتابع للعالم الرقمي يجد أن اللغة العربية لم تحقق قفزة نوعية في الصناعة اللغوية العالمية، وظهر ذلك في ضعف المحتوى العربي الرقمي، وعدم استيعاب العلم والمعرفة الرقمية إنتاجاً وترويجاً، حيث إن نقص المحتوى العربي الرقمي نتج عنه الكثير من السلبيات مثل: تدني نسبة الإفادة من الإنترنت في تطوير التعليم والاقتصاد في العالم العربي⁽¹⁸⁾.

8- غياب الدور الفاعل الدولي والمحلي للحكومات العربية: مما يؤسف له أن نشاهد بأمرنا غياب الحمية والعصبية للغتنا الأم، وعزلها عن الاستعمال على المستوى الرسمي والعالمي، فتراجع استعمالها في المحافل الدولية على الرغم من أنها تعد لغة رسمية معتمدة في الأمم المتحدة، حيث أصبح المسؤولون العرب يتباهون بحديثهم بالإنجليزية في تلك المحافل، وكأنهم في مقام استعراض المهارات، لا في مقام المسؤولية والاعتزاز بالوطن والهوية وإثبات الذات، غير مدركين أن تخليهم عن لغتهم، وعدم اعتزازهم بها أمام شعوبهم، وأمام العالم أجمع يعكس ضعفهم لا قوتهم ومهارتهم.

وعلى الصعيد المحلي نلاحظ موت الغيرة على لغتنا العربية ففي الوقت الذي تسعى فيه دول العالم المهيمنة إلى حماية لغتها والغيرة عليها، تسهم الدول العربية في إضعاف لغتها، وتساعد في تمكين اللغة الإنجليزية في أراضيها، وتحت شعوبها على تعلمها؛ مما يعكس النظرة القاصرة إلى آثار ذلك على الشعوب العربية، وكان الأحرى بها أن تغار على لغتنا العربية، وعلى ديننا وهويتنا، وتنتظر نظرة شمولية

(16). دور التخطيط اللغوي في خدمة اللغة العربية والنهوض بها: فواز الزبون، بحث منشور على الشبكة 2009م، ص 85

(17). دراسات في اللسانيات التطبيقية: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 2003م، ص 13.

(18). التحديات التي تواجه اللغة العربية في عصر الرقمنة: أ. عيساوة وهبية، مجلة اللغة العربية، المجلد 24، العدد 1، 2022م، ص

جادة لرفع شأنها، ولمواجهة تحديات العصر المحيطة بها بجدية واهتمام، وتستفيد من تجارب الشعوب في ذلك، فالصين وألمانيا واليابان وغيرها لم تفرض على شعوبها التعلم بالإنجليزية، بل جعلت لغاتها هي لغة التعليم؛ لأنهم على ثقة بأن اللغة القومية هي عنوان نهضة الأوطان، ومنبع شموخها وكبريائها.

واليهود بعثوا لغتهم (العبرية) إلى الحياة بعد اندثارها؛ لأنهم يدركون جيداً أن وجودهم واستمرارهم مرتبط بلغتهم، وإعلاء شأنها مرتبط بعزتهم وقوتهم، فلم يستعبروا لغات أخرى؛ لتكون اللغة الرسمية لدولتهم على الرغم من تعدد جنسياتهم، لكنهم جعلوا من هذا التعدد حافزاً لهم؛ لأن يجعلوا العبرية الرابط القوي الذي يربط أفراد شعبهم المتميز بتعدد الجنسيات؛ كي يتوحد تحت ظل عقيدة ولغة واحدة.

وها هو شارل ديغول حاكم فرنسا السابق يعتز بلغته، ويجهر قائلاً: لقد فعلت لنا لغتنا مالم تفعله لنا جيوشنا، فلغتنا جعلت القوم أتباعاً لنا أذلة، وجيوشنا احتلت الديار، ورحلت عنها، وخلفت لنا الكراهية. وأدرك الفيلسوف الصيني (كونفوشيوس) أهمية اللغة الأم وأثرها في إصلاح الدول فحين وجه ملك الصين قديماً إليه سؤالاً قائلاً له: أريد أن أصلح مملكتي فيماذا أبدأ؟ فأجاب الفيلسوف: ابدأ بإصلاح اللغة (19).

ومما لا شك فيه أن إصلاح اللغة والنهوض بها، والعمل على ارتقائها من مسؤوليات الدول والحكومات في المقام الأول، فأصلاحها والحفاظ عليها لا يقتصر على مؤسسة واحدة فقط، بل هي مسؤولية الجميع، الوزارات، والمؤسسات، والمدارس، والجامعات، والأندية الثقافية، والمساجد، والمراكز حيث يجب على جميع هذه المؤسسات الحرص على مواجهة هيمنة اللغات الأجنبية بالعمل على تمكين العربية بجميع الإمكانيات المتاحة؛ كي نستطيع ردم الفجوة القائمة بين العربي ولغته الأم.

وينبغي على الحكومات العربية أن تعي أنه إذا ما فقد أي شعب استخدام لغته الأم فإن ذلك سيؤدي تلقائياً إلى طمس ذاتيته الثقافية وفقدان هويته المميزة؛ لذلك يرى شاعر صقلية "أن الشعوب يمكن أن تكبل بالسلاسل، وتسد أفواهها وتشرد من بيوتها وتظل مع ذلك غنية، فالشعب يفتقر، ويستعبد فقط عندما يسلب اللسان الذي تركه له الأجداد، وعندئذ يضيع إلى الأبد، فأى أمة لا تستطيع البقاء دون لسان يعبر عن ذاتها" (20).

(19). اللغة العربية وتحديات العصر: محمود أحمد السيد، دمشق 2008م، ص 36.

(20). التنوع البشري الخلاق: جابر عصفور، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة 1998م، ص 200.

ويتجلى غياب دور الحكومات العربية في مواجهة تحديات العصر المحيطة باللغة العربية فيما يأتي:

أ. غياب القرار السياسي الذي ينص على فرض العربية الفصحى لغة تعليم أساسية في مرحلة الطفولة المبكرة (الروضة) إلى سن العاشرة، وفي دراسة المواد العلمية في المدارس والجامعات. فعندما نتأمل واقع الدول العربية لوجدنا أن ثمة تسيباً قومياً لغوياً يتجلى في مختلف جوانب حياتنا اللغوية سواء أكان ذلك في المدارس والمعاهد والجامعات أم في الحياة العامة خارج نطاق مؤسسات التعليم، فلغتنا الفصيحة لا يمارسها المتعلمون ولا المعلمون، ولا يمكن اكتساب أي لغة بدون ممارسة وتعزيز.

ب. غياب دور وزارة التربية والتعليم، ويتجلى ذلك في عدم تحديث المناهج، وعدم ربط موضوعاتها بالحياة، وفي تركيزها على الكم، وليس على الكيف، وهذا أدى إلى كثافة موضوعات مقررات اللغة العربية وحشوها بكثير من التفاصيل غير الضرورية للطلبة؛ مما جعلهم ينفرون منها، فضلاً عن عدم سعيها نحو تيسير القواعد النحوية، والاقتران على ما هو ضروري منها في المدارس وفي أقسام الجامعات غير المتخصصة بها. وفي ذلك يقول طه حسين: "فاللغة العربية لا تدرس في مدارسنا، وإنما يُدرس في هذه المدارس شيء غريب، لا صلة بينه وبين الحياة، ولا صلة بينه وبين التلميذ وشعوره وعاطفته، وآية ذلك أنك تستطيع أن تمتحن تلاميذ المدارس في الثانوية والعالية، وتطلب إليهم أن يصفوا لك في لغة عربية واضحة ما يجدون من شعور، أو إحساس، أو عاطفة، أو رأي، فإن ظفرت منهم بشيء فأنا المخطئ، وأنت المصيب، وإن وجدت عند بعضهم شيئاً فليس هو مدينا به للمدرسة، وإنما هو مدين به للصحف والمجلات والأندية السياسية والأدبية"⁽²¹⁾.

ويغيب دور وزارة التربية والتعليم أيضاً في تأهيل معلمي اللغة العربية، وعدم الحرص على إعدادهم إعداداً جيداً، خاصة معلمي المراحل الدراسية الأولى، وعدم تدريبهم على تطبيق طرق التدريس الحديثة، فكثير منهم مازال يمارس الطرق التقليدية في تدريس القواعد النحوية والإملائية خاصة، ومازال تركيزهم منصباً على الجانب النظري؛ مما نتج عنه إهمال الجانب التطبيقي، وعدم ربط اللغة بالواقع.

ج. تنحية العربية الفصحى في وسائل الإعلام عن الاستعمال، فنجد انحياز كثير من الإعلاميين إلى العامية، بل إن هناك من ينادي إلى الالتزام المطلق بالعامية، ونبتد الفصحى في وسائل الإعلام، وإن أُستعملت الفصحى في البرامج الإعلامية، وفي الفعاليات الثقافية فإن الأخطاء اللغوية الجسيمة تطرق الأسماع بقوة.

(21). في الأدب الجاهلي: طه حسين، مطبعة فاروق، ط3، القاهرة 1933م، ص8.

ومن الأهمية بمكان أن تولي الدولة المؤسسات الإعلامية اهتماماً متزايداً ذلك أن اللغة تلك الأداة الضخمة، إذا ما عطلت في مجتمع، أو إذا ما اعترضت طريقها الصعاب فإن الفرد بل المجتمع كله يشل ويقف، فلا اتصال ولا علم ولا إعلام يدفع بحيويته إلى التدفق والرقي والسير في ركب الحضارة⁽²²⁾.

د - غياب المراكز البحثية والمؤسسات الفاعلة لمعالجة عزل العربية الفصحى عن الاستعمال، وضعف المتعلمين وأفراد المجتمع عامة في مهاراتها، ومعالجة القصور في ربط تعليم اللغة العربية بالتطورات والتقنيات الحديثة، مما جعل اللغة العربية وحاملها في هذا العصر كساع إلى الهيجاء بغير سلاح.

هـ - غياب الرقابة اللغوية، فعدم الإشراف اللغوي على إصدار المنشورات واللوحات الإعلانية والدعائية وعلى المؤلفات والكتب المترجمة في المؤسسات المختلفة تسبب في شيوع الأخطاء اللغوية وترسيخها في أذهان أفراد المجتمع، وفي الإساءة إلى لغتنا العربية كثيراً.

وإهمال القراءة وقصور الوعي بدور القراءة في اكتساب اللغة، وإثراء الحصيلة اللغوية، وتنمية الفكر وعدم تشجيع أفراد المجتمع على ممارستها، حيث إن الدول العربية لا تعمل على إزالة المعوقات التي تقف حائلاً بين المجتمع والقراءة، فصارت مجتمعاتنا لا تقرأ، حيث اكتفت بوسائل الإعلام في تحصيل معارفها وثقافتها، وهجرت الكتب، فأثر ذلك تأثيراً سلبياً على لغتنا، وانعكس على ممارستها كتابة وتحديثاً.

ز - عدم اهتمام الدول والحكومات بالتصدي للاتهامات التي توجه للغة العربية بأنها تتسم بالجمود، وبأنها لم تعد قادرة على التعبير عن متطلبات العصر، وبأنها لغة صعبة ومعقدة أيضاً، بل تعدوا ذلك إلى القول إن سبب عدم تقدم العرب هو تمسكهم بلغتهم العربية، وهذه الاتهامات تهدف إلى دفع أبناء العربية إلى هجر لغتهم، والانصراف عنها، والتوجه إلى الإنجليزية لتطورها، أو إلى العامية لسهولتها، وغايتهم في ذلك تجزئة الأمة العربية، ووآد اللغة العربية حية.

والحقيقة أن اللغة لا تجمد بطبيعتها، أو تتخلف من تلقاء نفسها، فإن حدث ذلك فأبناؤها هم السبب؛ لأنهم يشكلون المحور الأساسي في بقائها قوية مزدهرة، فأى لغة لا تنمو، ولا تزدهر بمنعزل عن مجتمعا وبعيداً عن أبنائها، ويشير إلى ذلك كمال بشر بقوله: "إن جمود اللغة وتحلفها ونموها وازدهارها، كل أولئك يرجع أولاً وآخراً إلى وضع أهلها، وإلى نصيبهم من التعامل والتفاعل مع الحياة، وما يجري في العالم من أفكار وثقافات ومعارف جديدة ومتنامية، فإن كان لهم من ذلك حظ موفور

(22). دراسة اللغة في العصر الحديث: سهير القلماوي، مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء 11، القاهرة 1959م، ص 18.

انعكس أثره على اللغة، وإن قلَّ هذا النصيب، أو انعدم بقيت اللغة على حالها دون حراك أو تقدم، اللغة لا تحيا ولا تموت بنفسها، وإنما يلحقها هذا الوجه أو ذلك بحسب الظروف والملابسات التي تحيط بها"⁽²³⁾.

8- تدهور الأداء اللغوي: يعدُّ استشرء الضعف في مهارات اللغة العربية ابتداءً من المعلم وانتهاءً بالطلبة من تحديات العصر التي تواجهها اللغة العربية، وتتجلى مظاهر هذا التدهور في:

أ . ضعف الطلبة ومخرجات المدارس والجامعات في مهارات اللغة العربية، ويبدو هذا الضعف جلياً في كتاباتهم وحديثهم، فنجد الخطوط السيئة التي لا نفقه منها شيئاً، والأخطاء الإملائية الفادحة التي لم تتصور يوماً أن يقع فيها طالب جامعي، ونجد من لا يستطيع كتابة فقرة فضلاً عن كتابة مقال، بل قد نجد أحياناً من لا يستطيع تركيب جملة تركيباً صحيحاً، ومن لا يتمكن من التحدث في موضوع ما بلغة عربية سليمة، وما ذلك كله إلا لفقر رصيدهم اللغوي، وضعف تكوينهم اللساني والفكري.

ب . ضعف المستوى الأكاديمي والتربوي لبعض المعلمين الذي يترتب عليه ضعف الأداء التعليمي، فمما يؤسف له أن افتقاد المعلم للكفاءة والمهارات المطلوبة يعدُّ سبباً رئيساً من أسباب ضعف الطلبة في مهارات اللغة العربية، وتتجلى مظاهر هذا الضعف في:

- شيوع الأخطاء اللغوية عند كثير من المعلمين، ويشمل ذلك معلمي اللغة العربية أنفسهم، وخاصة معلمي المرحلة الابتدائية الذين يعتمد عليهم في تأسيس التلاميذ لغوياً، فتعكس هذه الأخطاء عليهم لكونهم يتبعون معلميهم في طريقة كتاباتهم، وفي أحاديثهم لتقتهم المطلقة بهم.

- عدم التزام المعلمين باستعمال العربية الفصحى، حيث أصبحت العامية بلهجاتها المختلفة لغة التعليم عوضاً عن الفصحى على الرغم من اختلاف هذه اللهجات من معلم إلى آخر.

- عدم العناية بالعربية الفصحى بوصفها اللغة الأم من قبل المعلمين، وافتقارهم إلى الإلمام بأساسياتها وقواعدها وأصولها، فضلاً عن سوء الخط لدى بعضهم، وعدم إيلاء الأمر اهتماماً بالسعي إلى تحسينه ونجويده؛ كي يكونوا قدوة حسنة لطلبتهم.

- عدم التنوع في طرق التدريس وأساليب التقويم، والاقتصار على الطرق التقليدية، والانصراف عن استعمال الوسائل التكنولوجية الحديثة في تعليم اللغة العربية وتعلمها.

(23). اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم: كمال بشر، دار غريب، القاهرة 1999م، ص 54.

- عدم استشعار معلمي اللغة العربية بصفة خاصة مسؤوليتهم التاريخية تجاه لغتنا العربية، حيث يرون تعليمها وسيلة للحصول على لقمة العيش فحسب؛ مما جعل معظمهم يتسمون بالسطحية، وبالقصور اللغوي والمعرفي، والافتقار إلى الكفاءة في التدريس، فلا يهتمون بتبويب طرائقه، ولا يعملون على غرس حب العربية والاعتزاز بها في نفوس المتعلمين، ولا يحرصون على أن يفهم الطلبة قواعدها وأساسياتها، ويدركوا أسرارها وجمالياتها، ولا يهتمون أن يكونوا قدوة تُحتذى بممارستها ممارسة سليمة، ومما لا شك فيه أنه لا أمل في إصلاح حال اللغة العربية في ظل معلم مقصر ومنهج عقيم.

وهذه المظاهر جميعها تؤول أسبابها إلى قبول الطلبة ذوي المستويات الضعيفة في كلية التربية، وإلى عدم الحرص على أن تكون مخرجات الكلية متميزة، وعلى تطوير التعليم بين فترة وأخرى.

- عدم وضع سياسة قبول خاصة في أقسام اللغة العربية تتضمن شروطاً معينة من ضمنها إتقان المهارات اللغوية، والنجاح في اختبارات القبول التحريرية والشفوية، فهناك طلبة في أقسام اللغة العربية يتصفون بعيوب في النطق، وآخرون لا يتمكنون من تركيب جملة سليمة فضلاً عن اتصافهم بضعف واضح في الكتابة، وقد وصف ذلك هادي نهر بقوله: "لقد صارت لغتنا اليوم كمئذنة يلها الغبار، فالناطقون يضيّقون بها، ويهربون من قواعدها وتراكيبها، بل إن بعض المتعلمين العرب لا يعرفون تركيب جملة عربية سليمة السكنات والحركات، والأنكى من ذلك أننا نرى بعض طلبة الجامعات في أقسام اللغة العربية وآدابها لا يدركون فصاحة القول، ولسانهم يلحن، ومعارفهم اللغوية على كل المستويات لا تتناسب وشهادتهم الجامعية"⁽²⁴⁾.

فإذا كان هذا حال طلبة أقسام اللغة العربية وآدابها، فكيف حال طلبة الكليات الأخرى الذين صار معظمهم يتعلمون باللغة الإنجليزية، وليس بلغتنا الأم؟!

إن تحديات العصر التي تواجهها اللغة العربية تحتم علينا جميعاً شعبياً وأفراداً، حكومات ومؤسسات مدارس وجامعات، أن نقف بقوة لمواجهةها والتصدي لها، وذلك بالمطالبة بتفعيل دور الدول والحكومات العربية، وتفعيل دور المدرسة، والجامعة، والمجتمع، والأسرة، واقتراح الحلول والمعالجات، والعمل على تنفيذها.

(24). أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية: هادي نهر، سلسلة الجامعة التونسية، تونس، ديسمبر 1978، ص 122.

المبحث الثاني — طرق مواجهة تحديات العصر المحيطة باللغة العربية:

تُعنى الأمم بلغاتها عناية فائقة، فمهما يكن من أمر أو ظرف قاهر لا يمكن أن تتخلى عن لغاتها أبداً؛ لأنها تدرك أن بقاءها مستمد من بقاء لغاتها، فاليابان قبلت كل شروط الأمريكيين في الحرب العالمية الثانية إلا شرطاً واحداً لم تقبل به، وهو التخلي عن لغتها القومية في التعليم، فكانت اللغة اليابانية منطلق نهضتها العلمية والصناعية الجديدة. "وفي فيتنام دعا القائد الفيتنامي (هوشي مينه) أبناء أمته قائلاً: لا انتصار على العدو إلا بالعودة إلى ثقافتنا القومية ولغتنا الأم، وأضاف: حافظوا على صفاء لغتكم حفاظكم على صفاء عيونكم، حذار من أن تضعوا كلمة أجنبية في مكان بإمكانكم أن تضعوا فيه كلمة فيتنامية"⁽²⁵⁾. فأين نحن منهم؟! وأين نحن من الشعب الألماني الذي يعتز بلغته القومية، والذي حارب الضعف في اللغة الألمانية برفع شعار أصدرته صحيفة (دي فيلت) عام 1968م، يتضمن "لا شهادة ثانوية مع ضعف في اللغة الألمانية"⁽²⁶⁾.

ولغتنا العربية يجب أن تحظى بمكانتها الكبيرة ومنزلتها العظيمة، ويجب أن يعتز أبناءها بها، فهي لغة متفردة بخصائصها، متميزة عن غيرها من اللغات، وقد احتلت مكانتها التي تستحقها في نظر المستشرقين المنصفين، فشهدوا لها بأنها لغة لا تُبارى، ومن أمثال هؤلاء المستشرق الأمريكي وليم وول الذي رأى أن لغة العربية من اللين والمرونة ما يمكنها من التكيف وفق مقتضيات العصر، وهي لم تتقهقر فيما مضى أمام أي لغة أخرى من اللغات التي احتكت بها، وستحافظ على كيانها في المستقبل كما حافظت عليه في الماضي، ويشير أيضاً (ماسينون) الفرنسي إلى أن اللغة العربية لغة وعي، وينبغي إنقاذها سليمة بأي ثمن للتأثير في اللغة الدولية المستقبلية، وأكد أن في اللفظ العربي جرساً موسيقياً لم يجده في لغته الفرنسية⁽²⁷⁾.

ومهما أحاطت تحديات العصر باللغة العربية فإنها ستبقى صامدة ثابتة، وليس علينا أن نخشى عليها؛ لأنها قوية في ذاتها لارتباطها بالقرآن الكريم، فهو سر خلودها وعظمتها، بل علينا أن نخشى على أجيالنا من الانسلاخ عن هويتهم وتراثهم الفكري والحضاري، والانجرار وراء الغرب مع تقادم الغزو الثقافي والعالمي للأمة العربية والإسلامية. فما نخشاه حقيقة هو أن تتسع الهوة بين اللغة العربية وأبنائها، وقد بدت آثار هذا الاتساع واضحة في ظاهرة ضعف الطلبة والمخرجات الجامعية في المهارات اللغوية وانصرافهم عن تعلم لغتهم، وبلغ الأمر ببعضهم حد الازدراء والاستخفاف بها والنفور منها، فهذه

(25). اللغة العربية وتحديات العصر: محمود أحمد السيد، دمشق، 2008م، ص 168.

(26). اللغة العربية والتحديات المعاصرة وسبل معالجتها: أحمد كنعان، مكتبة لسان العرب، 2012م، ص 12.

(27). اللغة العربية وتحديات العصر: محمود أحمد السيد ص 174، 175.

الظاهرة الخطيرة تستدعي العمل على قدم وساق للسيطرة عليها قبل استفحالها، وتستوجب استنفار الجميع للقيام بأدوارهم الفعالة ابتداء بالدولة وانتهاء بالأسرة، وتتجلى أدوارهم على النحو الآتي:

أولاً - دور الدولة:

من مسؤوليات الدولة تجاه شعبها أن تبذل المساعي الحثيثة للحفاظ على اللغة العربية من منطلق ديني بصفة أساسية، ذلك أن ارتباط المسلمين بالقرآن الكريم يعدُّ عامل قوة واستمرار للغة العربية، وما شرع الضعف يدب في لغة أبنائنا إلا بسبب ضعف ارتباطهم بالقرآن الكريم؛ لذلك على الدولة أن تعزز ارتباطهم بالقرآن الكريم من خلال إنشاء مراكز التحفيظ، وتشجيع الأطفال والناشئة والشباب على الالتحاق بها، وإقامة مسابقات تنافسية ذات جوائز قيمة للفائزين بها.

ويجب أن ينطلق اهتمام الدولة بالعربية الفصحى أيضاً من منطلق الوظائف المهمة التي تؤديها اللغة في حياة الأمة العربية، وليس من منطلق وظيفتها في التواصل والتعبير عن أغراض الناس واحتياجاتهم فحسب؛ لأن هذا يخالف ما أثبتته العلماء في الدراسات اللغوية الحديثة التي تؤكد أن للغة عدة وظائف " فاللغة عند هؤلاء العلماء ليست مجرد أداة يتخاطب بها الناس، ولا مجرد تعبير عن الفكر، بل هي إلى جانب ذلك ذات خصائص ووظائف أخرى أهم وأعمق، من أهمها: أنها تسهم في صنع الفكر وتوجيهه وصياغته الصياغة التي تجعله في هذا المجتمع مختلفاً عنه في مجتمع آخر، يقول الفيلسوف الألماني (هردر) موضعاً هذا الأمر: لا يمكن أن نشك في أنها - يقصد اللغة - هي التي تخلق العقل، أو على الأقل تؤثر في التفكير تأثيراً عميقاً، وتسدده وتوجهه اتجاهها خاصاً"⁽²⁸⁾.

ولقد علمنا الواقع والتاريخ أن تقدم الأمة حضارياً مرهون باعتمادها على لغتها، وأن السعي إلى التقدم باعتماد اللغات الأجنبية عوضاً عن اللغة العربية لا يعدو أن يكون ركضاً وراء السراب، وترسيخاً للقيمة الاستهلاكية والاستلاب الفكري، وتكريساً للتبعية الثقافية والسياسية والاقتصادية⁽²⁹⁾.

(28) . اللغة العربية في أوطانها بين التحديات والآفاق: محمد الينبيعي: بحث منشور في كتاب العربية الراهن والمأمول، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية 2009م، ص 92.

(29) . اللغة العربية لغة القرآن ورسالة الإسلام: علي الشابي، بحث منشور في كتاب من قضايا اللغة العربية المعاصرة، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المغرب 1990م.

وبناء على ذلك فإنه من الواجب على الدول العربية أن تعمل على حماية العربية الفصحى، وتعزيز استعمالها، وحماية أبنائنا لغوياً وثقافياً، وترسيخ هوياتهم من منطلق ديني وقومي أولاً، ومن منطلق ثقافي وفكري ووجودي ثانياً، وذلك من خلال اتخاذ الإجراءات الآتية:

1. إصدار القرارات الرسمية باعتماد العربية الفصحى لغة تعليم إلزامية في المؤسسات التعليمية والمدارس والجامعات استناداً إلى الدستور الذي ينص على أن اللغة الرسمية للبلاد هي اللغة العربية، وفرض استعمالها في المحاضرات والحصص الدراسية، واتخاذ الإجراءات الحازمة ضد من يخالف ذلك، والسعي إلى إكساب الأساتذة والمعلمين المهارات اللغوية اللازمة، وذلك بعقد الدورات التدريبية الخاصة بذلك لتمكينهم من إلقاء محاضراتهم، وشرح دروسهم، وإجراء حواراتهم مع الطلبة ومع زملائهم بالعربية الفصحى.

2. إلغاء تعليم اللغة الإنجليزية في مراحل الطفولة المبكرة؛ وذلك لما لها من تأثيرات خطيرة على اللغة الأم، فقد أثبتت الأبحاث العلمية أن الثنائية اللغوية في التعليم المبكر تؤثر تأثيراً مباشراً في اكتساب مفردات اللغة الأم واستعمالها، وأن تعلم اللغة الثانية يتطلب أولاً أن يكون الطفل متمكناً من لغته الأم فضلاً عن كون اللغة الأجنبية المهيمنة تؤدي إلى عثرات واضحة في الأداء اللغوي العربي، وهي عثرات تقع في أصواتها وصرفها ونحوها ورسمها وتداولها، وتؤثر سلباً في اكتساب العربية وبناء كفاياتها بناءً سليماً إضافة إلى أن اللغة الأجنبية الجائرة التي تهيمن على اللغة الأم تؤثر تأثيرات نفسية واجتماعية سلبية على الطفل⁽³⁰⁾.

ومن تأثيراتها اللغوية السلبية التي لمسناها على الواقع ضعف الكفاية اللغوية لدى الأطفال، وصعوبة إدراك معاني كثير من المفردات، وعدم نطقها نطقاً صحيحاً، وصعوبة تركيب جمل أو كتابة تعبير، فضلاً عن كتابة الحروف والكلمات من الشمال إلى اليمين.

3. العمل على تعزيز الهوية العربية الإسلامية وترسيخها، وتوعية الطلبة وأفراد المجتمع بأهمية الاعتزاز بلغتنا العربية، وحثهم على التمسك بها، والحرص على إتقانها لكونها اللغة الأم التي تعبر عن هويتنا وديننا وتاريخنا وثقافتنا، وتوعيتهم بأن العلاقة بين اللغة والمجتمعات الإنسانية علاقة طردية، فإذا قويت اللغة قويت المجتمعات، وإذا ضعفت اللغة ضعفت المجتمعات، فلا يُكتب لأي لغة الاستمرار وبقاؤها قوية إلا باهتمام أبنائها، ولا تضعف إلا بإهمال أبنائها وإفراح المجال لغيرها.

4. فرض العربية الفصحى في وسائل الإعلام والاتصال المختلفة لما لهذه الوسائل من تأثير مباشر على لغة المجتمعات وطريقة استعمالهم لها، فهي إما ترفع مستوى الأداء اللغوي لأفراد المجتمع، أو تسهم في

(30). أثر تعليم اللغة الأجنبية في تعلم اللغة العربية وتعليمها في مرحلة الطفولة: د. وليد أحمد العناتي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد الثالث والعشرون، رجب 1440هـ - مارس 2019م، ص 184، 193، 192.

الإضرار بلغتهم والإساءة إليها؛ ذلك لأنها أكثر الوسائل مصاحبة لأفراد المجتمع في بيوتهم وأماكن أعمالهم، وحلهم وترحالهم، فلقد صارت وسائل أساسية لا يستغني أفراد المجتمع عنها. وهذا الفرض يأتي استشعاراً لأهمية دور وسائل الإعلام في تعزيز استعمال الفصحى في حياتنا العامة فهي تؤدي دوراً كبيراً في النهوض بواقع استعمال اللغة العربية لما لها من تأثير بالغ في تشكيل عقليات الأفراد وأفكارهم، وفي إثراء لغتهم وتقويم أسنتهم.

وفي الواقع لن تتمكن الدولة من تفعيل دور المؤسسات الإعلامية تفعيلًا يصب في صالح دعم العربية الفصحى، وتعزيز استعمالها على الوجه الأمثل إلا إذا حرصت على توظيف الوسائل الإعلامية توظيفاً إيجابياً، وعلى إعداد الكوادر الإعلامية إعداداً يتميز بالكفاءة اللغوية والثقافية والإعلامية، وتأهيلهم ليصبحوا جنوداً متمرسين في حماية اللغة العربية والذود عنها، وقادة حسنة للجمهور في جودة الأداء اللغوي.

ومما لا شك فيه أن حرص الدولة على تمكين الإعلاميين من العربية الفصحى، وجديتها في العمل على تحقيق ذلك سينعكس أثره على المشاهد، فلن يؤدي عينيه برؤية الأخطاء الكتابية على الشاشة، وفي الصحف، ولن تطرق سمعه الأخطاء اللغوية واللهجات العامية، فضلاً عن كون هذا الحرص سيقضي على الازدواجية بين الفصحى والعامية في الخطاب الإعلامي المعاصر.

5- إصدار تشريعات ملزمة لحماية اللغة العربية من خطر استعمال اللهجات وهيمنة اللغة الإنجليزية. ومن عبث المستهترين بها والمعتدين عليها، وذلك بفرض استعمال العربية الفصحى في كل مؤسسات الدولة، فلا تُقبل أي معاملات أو مذكرات لا تلتزم بها، ويجب أن تولي الدولة المنشورات والإعلانات ولافتات المحال والمراكز والمستشفيات والمدارس عناية خاصة، وتشتغل أن تمر عبر لجنة الضبط اللغوي قبل إشهارها للجمهور، وتثبيتها على أبواب المؤسسات والمراكز والمحال التجارية، وأن تحظر تسمية المراكز والمؤسسات والمحال التجارية بأسماء أجنبية.

فاللغة العربية بحاجة إلى إحاطتها بجملة من القوانين التي تضمن صيانتها على غرار ما فعلته الأمم المعترزة بلغاتها كالفرنسيين الذين أصدروا قوانين للمحافظة على لغتهم " فلقد وقف نائب في البرلمان الفرنسي، وجهر قائلاً: إننا نضع القوانين لمعاقبة المجرمين، فلماذا لا نضع القوانين لمعاقبة الذين يفسدون اللغة!"⁽³¹⁾. فهذا الكاتب وعى مسؤوليته، فقد أجلس على المقعد؛ ليقوم بواجبه نحو أبناء وطنه، وواجبه القومي نحو لغته، وقد رأى أن إفساد لغته جرم يستحق العقاب؛ لأن إفساد اللغة أفظع وأقوى من أي جرم آخر، ففيه ضياع للهوية والتاريخ والوجود.

(31) . راهن اللغة العربية في أوطانها ومسؤولية أبنائها نحوها: د. محمد بن قاسم ناصر بوحجام، ص 194، بحث منشور في كتاب العربية الراهن والمأمول، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2009م.

6. إيلاء وزارة التربية والتعليم هدف تعليم اللغة العربية والحفاظ عليها وتطويرها أهمية كبيرة لكونه من أهم أهداف العملية التعليمية في المدارس، وذلك بتطوير مناهجها، وتشذيبها من التصيلات، وربطها بالواقع، والتركيز على القواعد الأساسية التي تعين الطلبة على ممارستها ممارسة سليمة، والاهتمام بتعليمها بوصفها ركيزة أساسية تؤثر في مسار تعليم المواد الأخرى، ومنح مؤسسات التعليم من مدارس ومعاهد الاهتمام الكافي، فتضع الحلول للتخلص من الازدحام في الفصول، وخاصة في مراحل التعليم المبكرة؛ إذ إن أعداد الطلبة في الفصول الأولى تصل إلى سبعين تلميذاً في بعض المدارس، مما يعوق تعلم العربية تعليماً ناجحاً، ويجب عليها أيضاً رفق الجهات المختصة بالميزانيات التي تعمل على تطوير المناهج وإعداد المعلمين بالكفاءة المطلوبة.

7. التعاون العربي والقومي لتمكين اللغة العربية، ولعمل على معالجة المشكلات التي تعوق تعلمها وتعليمها، وتطبيقها في الواقع العملي، والقيام بالحد من هيمنة اللغة الإنجليزية لما لها من آثار خطيرة على عقول الناشئة "وتدخلها المباشر في تغيير رؤيتهم للحياة والكون، وهي الرؤية التي غالباً ما تخالف الرؤية الموروثة ثقافياً واجتماعياً وأحياناً دينياً"⁽³²⁾.

8. التعاون العربي والقومي في قضية تعريب العلوم في الكليات العلمية، والعمل على إنشاء مراكز التعريب والترجمة التي تقوم بهذه المهمة، فالتعريب قضية قومية وتربوية ومجتمعية، وهو صمام الأمن الثقافي للأمة، ومحور الإبداع والابتكار.

وقد أثبتت التجربة السورية قدرة اللغة العربية على مواكبة متطلبات العصر، وعلى استيعاب جميع العلوم دون استثناء، ويتوجب على الدول العربية الاقتداء بها واتخاذ قرار سياسي حاسم في هذه القضية، فمشكلة التعريب تتجلى في "عدم اتخاذ القرار الحاسم لاعتماد العربية وتبنيها في التدريس الجامعي، وبقاء الأمور معلقة، واستمرار التخلف والتبعية والأمية، وعدم استناب العلم عربياً، وتسبب لغوي قومي وشعور بالتصاغر والتكابر، التصاغر تجاه الثقافة الأجنبية، والتكابر تجاه ثقافتنا القومية وتراثها الحضاري"⁽³³⁾. لذلك يجب على الدول العربية أن تغلق باب التلكؤ والتسويق في هذه القضية الوطنية القومية الخطيرة؛ وأن تصدر القرارات الحاسمة بشأنها، وأن تتعاون على تفعيل تعريب المقررات والمراجع العلمية الجامعية، وتعمل على تشجيع المشتغلين بالتعريب بالجوائز المعنوية والمادية القيمة.

ومما لا شك فيه أن الاهتمام بالتعريب يعكس عمق انتمائنا لعروبتنا، واعتزازنا بلغتنا، فهو سلاح فعال لحماية حصننا الثقافي من التداخي والانهايار، ومن يظن صعوبة تحقيقه عليه أن يدرك أن

(32). أثر تعليم اللغة الأجنبية في تعلم اللغة العربية وتعليمها في مرحلة الطفولة: د. وليد أحمد العناني، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد الثالث والعشرون، رجب 1440هـ - مارس 2019م، ص 166.

(33). في قضايا التعريب: محمود أحمد السيد، دمشق 2002م، ص 22.

الاعتزاز بالانتماء لعروبتنا يذلل جميع الصعاب، وأن الإيمان بضرورة تنفيذ التعريب يعكس الإحساس العالي بالمسؤولية إزاء لغتنا العربية. "ورحم الله محمد عبد الكريم الخطابي الذي قال له بعض رفاقه حين أعلن ثورته: فلننتظر حتى تكون لنا أسلحة، فأجابهم: تحولوا إلى مجاهدين تآكم الأسلحة، السلاح الأول هو أن تؤمنوا بضرورة القيام بالواجب"⁽³⁴⁾.

ومن البداهة أن اللغة يمكن أن تموت بالإهمال، وأن تزدهر بالاستعمال" وما أصاب مسيرة التعريب من نكسات في السابق لم يكن إلا بسبب أن القرار السياسي لم يتخذ لصالح التعريب، ويوم يتخذ القرار الثوري والضروري الذي يؤمن بالفكرة، ويعمل على تطبيقها مهما كانت التضحيات، ستبطل كل المزاعم والترهات التي تلصق ظلماً بالعربية والتعريب"⁽³⁵⁾.

وإذا كانت حجة أنصار تدريس المقررات العلمية باللغة الإنجليزية هي التسهيل على الطلبة متابعة دراستهم العليا في الخارج، ومتابعة المستجدات العلمية، فإن حجتنا هنا للدعوة إلى التعريب والتعليم باللغة العربية تتمثل في التسهيل على الطلبة استيعاب المواد وفهمها، فقد أثبتت الدراسات أن التعليم باللغة الأم يحقق أهدافه، واتضح أن نسبة الفهم والاستيعاب عند طلبة الطب الدارسين بلغتهم العربية كبيرة، وأن دراستهم بلغتهم العربية لم تؤثر على مسار دراستهم العليا في الخارج.

9. إنشاء مؤسسات دولية ومحلية حكومية ومجتمعية تُعنى بالتخطيط اللغوي، ورسم السياسات اللغوية وتهتم باللغة العربية وقضاياها، ووضع الخطط لتطويرها، وتعمل على صونها من خطر هيمنة اللغة الإنجليزية، وتسعى لصد تفتيشي العامية في شتى المجالات وخاصة في مؤسسات التعليم.

10. تفعيل دور الجامعات اللغوية ورعايتها من قبل الحكومة، بتوفير متطلباتها، لتستطيع القيام بواجبها المنوط بها في حماية اللغة العربية على الواقع العملي، وتطوير أعمالها في مجال حوسبة اللغة والبرمجيات، والعمل على تأسيس فهرس عربي موحد لرقمنة التراث العربي الأصيل.

11. فرض الدولة شرط إتقان أساسيات اللغة العربية من شروط القبول في الوظائف في المؤسسات الحكومية والخاصة، فمن المعيب أن يكون الشخص موظفاً، وهولا يتقن أساسيات لغته، وتدرج هذا الشرط أيضاً ضمن شروط الترقية أيضاً؛ مما يدفع الشخص إلى عدم التساهل، وإلى الحرص على إتقان لغته وتعمل الدولة على تكوين لجان مختصة في كل وزارة ومؤسسة، تسمى لجنة الضبط اللغوي تراقب

(34) اللغة العربية وتحديات العصر: محمود أحمد السيد، دمشق 2008م، ص 158.

(35) . في الثقافة والهوية: عبد العلي الودغيري، منشورات البوكلي للطباعة، ط1، القنيطرة 1995م، ص 145، 146.

الأداء اللغوي، وتسعى إلى تفعيل استعمال اللغة العربية استعمالاً سليماً، بحيث لا تمر أي مذكرات أو وثائق إلا بعد فحص لجنة الضبط اللغوي، والتأكد من سلامتها اللغوية.

12. تشجيع الأطفال والناشئين وأفراد المجتمع على القراءة الحرة بصفة عامة، وعلى قراءة القرآن الكريم وحفظه بصفة خاصة، وعلى ممارسة العربية الفصحى تحدثاً وكتابة، وتخصيص جوائز قيمة لمن يتفوق في ذلك، حيث إن تعليم الطفل الحديث بالفصحى يعزز ثقته بنفسه، ويشعره بالفخر والاعتزاز تجاه عربيته، ويمكنه من قراءة القرآن قراءة سليمة.

13. تنمية الوعي لدى المجتمعات بأهمية التمسك باللغة العربية، وبيان الارتباط الوثيق بين الوعي اللغوي وتطور الدول، وحث العلماء واللغويين على تحمل المسؤولية³⁶ فهم مطالبون دائماً بأن ينتجوا، أن يعدلوا وينقحوا، أن يهذبوا وييسروا، أن يبتكروا ويجددوا، أن يملأوا اللغة حياة وقوة وحركة وهي الفكرة نفسها التي أشار إليها د. طه حسين عندما أعلن ذات مرة أن العربية لن تتطور مالم يتطور أصحابها أنفسهم، ولن تكون لغة حية إلا إذا حرص أصحابها على الحياة، ولن تكون لغة قادرة على الوفاء باحتياجات العصر إلا إذا ارتفع أصحابها إلى مستوى العصر ثقافة وسلوكاً، وفهماً وإسهاماً، أخذاً وعطاءً³⁶.

ثانياً - دور الجامعة:

تعدُّ الجامعات مصدر إشعاع حضاري للفكر والثقافة والعلوم، تسعى إلى التميز في مجال التعليم والبحث العلمي، وتعمل على تطوير برامجها وخططها الدراسية بما يتوافق مع حاجات المجتمع، ملتزمة بالمعايير الأكاديمية، وسياسات الدولة واستراتيجياتها. ومما لا شك فيه أن للجامعات دوراً كبيراً في المحافظة على العربية الفصحى، وفي مواجهة تحديات العصر المحدقة بها، ولا يقتصر دورها على منتسبها فحسب، بل يتعدى دورها ليشمل المجتمع المحلي والعربي والعالمي. ولأهمية هذا الدور جعلته الدولة الهدف الثاني من أهداف الجامعات، ونصت عليه في تشريعات التعليم العالي على النحو الآتي: "العناية باللغة العربية، وتدريبها وتطويرها وتعميم استعمالها كلفة علمية وتعليمية في مختلف مجالات المعرفة والعلوم وذلك باعتبارها الوعاء الحضاري للمعاني والقيم والأخلاق لحضارة الإسلام ورسالته"³⁷. فهل هذا الهدف متحقق فعلياً في واقع الجامعات؟

⁽³⁶⁾. لغتنا الجميلة هل هي لغة عصرية؟ فاروق شوشة، مجلة الفيصل، العدد 2، يوليو 1977م، ص 28، 29.

⁽³⁷⁾. تشريعات التعليم العالي والبحث العلمي: وزارة الشؤون القانونية، صنعاء، أكتوبر 2010م، ص 7.

1- دور الجامعة على المستوى الداخلي:

سعت الجامعات إلى تمكين الطلبة المتخصصين وغير المتخصصين من لغتهم العربية من خلال افتتاح أقسام اللغة العربية في كلٍّ من كلية الآداب، وكلية التربية، وكلية اللغات للمتخصصين، وإقرار تدريس اللغة العربية في فصلين دراسيين لغير المتخصصين، وفي أكثر من فصلين في كلية الحقوق وأقسام القرآن الكريم والدراسات الإسلامية واللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية، وذلك على النحو الآتي:

أ - تعليم اللغة العربية للمتخصصين:

أتاحت الجامعات الفرصة للطلبة الراغبين في دراسة اللغة العربية من خلال افتتاح أقسام مختصة بتعليمها في ثلاث كليات هي التربية والآداب واللغات.

والجامعات حين أنشأت تلك الأقسام تفترض أن الطالب المتقدم إلى هذه الأقسام يمتلك المهارات الأساسية للغة العربية، غير أنه يحتاج إلى الاستزادة من المعرفة المتخصصة لغوياً وأدبياً؛ لتؤهله تأهيلاً دقيقاً في هذا المجال سواء أكان معلماً للغة العربية أم إعلامياً أم مدققاً لغوياً أو غير ذلك من الوظائف التي تتطلب خبيراً لغوياً.

- فهل الطلبة المتقدمون يمتلكون المهارات الأساسية للغة العربية التي تعد أساساً لبناء المعرفة المتعمقة في اللغة العربية؟

- هل تقدم الطلبة للدراسة في هذه الأقسام عن رغبة وقناعة وحب للغة العربية أم أن معدلات الثانوية فرضت عليهم ذلك؟ وهل هناك معايير لقبولهم في أقسام اللغة العربية؟

- ماهي أهداف تلك الأقسام ورؤاها؟ وهل جرى تحديثها بحيث تتناسب مع مقتضيات العصر ومتطلباته؟
- هل هناك علاقات وتعاون بين أقسام اللغة العربية في مختلف الكليات وخاصة فيما يتعلق بمعالجة ظاهرة ضعف الطلبة في اللغة العربية؟

- ما الجهود التي قدمتها تلك الأقسام لمواجهة تحديات العصر المحيطة باللغة العربية عامة؟

مما يؤسف له أن معظم المتقدمين لأقسام اللغة العربية هم ذوو المعدلات المنخفضة الذين لم تقبلهم الكليات الأخرى، مما يجعلهم مضطرين إلى التسجيل في أقسام اللغة العربية، وهؤلاء لا يخضعون لاختبارات القبول في تلك الأقسام أو لمعايير قبول خاصة أهمها إتقان المهارات اللغوية كالتحدث بطلاقة وإجادة الخط والكتابة، والتمكن من القواعد الأساسية في النحو والإملاء؛ ولذلك نجد طلبة في تلك الأقسام يعانون ضعفاً شديداً في مهارات اللغة العربية الأربع التي تعد الركيزة الأساسية لبناء المعارف والثقافة اللغوية؛ مما ينتج لسوق العمل مخرجات ضعيفة، ومما يؤسف له أن تلتحق تلك المخرجات بسلك التعليم.

ومن اللافت للنظر أن بعض هذه الأقسام لا تمتلك رؤية لبرامجها تتضح فيها أهدافها، وتستطيع من خلالها العمل على تطويرها، فضلاً عن عدم وجود تعاون مشترك بين أقسام اللغة العربية سواء أكان ذلك في إطار الجامعة الواحدة أم كان ذلك بين الجامعات المختلفة.

لذلك على أقسام اللغة العربية مواجهة تحديات العصر من خلال الإجراءات الآتية:

1- وضع معايير لقبول الطلبة في أقسام اللغة العربية على النحو الآتي:

أ - أن يكون الطالب حاصلًا على معدل 75% فما فوق في الثانوية العامة.

ب - أن يخضع الطالب لاختبارات القبول، ويجتاز اختبار الكفاءة في اللغة العربية.

ج - أن يمتلك الطالب قدرًا من الثقافة اللغوية والأدبية.

2 إعادة النظر في برامج هذه الأقسام وتحديثها وتطويرها بما يتناسب مع متطلبات العصر، وصياغة رؤاها وأهدافها وفقاً للمتغيرات ومقتضيات الواقع، فكلما كانت البرامج متقدمة وملتزمة بمعايير الجودة تمكنت تلك الأقسام من تقديم اللغة العربية محلياً وعالمياً على نحو يمكنها من البقاء ثابتة قوية أمام التحديات. فالمتأمل في واقع الجامعات يجد أن برامج تلك الأقسام قديمة جداً لا تواكب العصر، فلا تزال تعكس الأنماط التقليدية في تدريس اللغة العربية وآدابها، لذلك من الضروري أن تقوم تلك الأقسام بتحديث برامجها وتطويرها، وتحديث طرائق التدريس وأساليب التقويم، وأن تهتم بالنحو الوظيفي واللسانيات التطبيقية، وتعمل على تحقيق هدف إتقان المهارات اللغوية لدى الطلبة في سنوات الدراسة الجامعية الأولى، من خلال إعداد كتب متخصصة في ذلك، وتُدرس بوصفها مواد مستقلة، نحو: مهارة الكتابة (1) ومهارة الكتابة (2) ومهارة القراءة، ومهارتي التحدث والاستماع.

3- تشعب أقسام اللغة العربية إلى تخصصات دقيقة محدثة، فاللغة العربية وآدابها بحر زاخر لا يستطيع الطلبة استيعابها جميعاً، وإدراك أبعادها ومراميها خلال أربع سنوات فقط؛ لذلك أقترح تحديث الأقسام بما يتلاءم مع احتياجات العصر ومتطلبات سوق العمل، وذلك بتشعبها على النحو الآتي:

- قسم النحو والصرف والتدقيق اللغوي

- قسم اللسانيات العربية وتحليل الخطاب

- قسم الأدب العربي وصناعة المحتوى

ومن مظاهر تحديث أقسام اللغة العربية أيضاً التوجه نحو الدراسات البينية، وذلك بدمج التخصصات كالدمج بين اللغة العربية والإعلام تحت مسمى قسم اللغة العربية والاتصال الجماهيري، أو قسم اللغة العربية والإعلام. أو الدمج بين اللغة العربية وعلوم القرآن تحت مسمى قسم العربية وعلوم القرآن.

4. تحديث اتجاهات البحث العلمي وأنماطه، وتوجيه الأبحاث نحو معالجة المشكلات وتحديات العصر التي تواجه اللغة العربية باقتراح الحلول الملائمة لها بحيث يمكن تنفيذها على الواقع بسلاسة.

ومن القضايا التي يمكن طرحها في هذه الأبحاث طرق تيسير النحو والصرف والبلاغة، وتطوير طرائق تدريسها، وكيفية ربط العربية الفصحى بالواقع، وعدم تهميشها وتفضيل استعمال اللهجات عليها، وهناك أيضا قضية التعليم باللغة الإنجليزية وإهمال التعريب، وأثر ذلك في مخرجات التعليم.

5. استقطاب الطلبة ذوي المستويات العالية والمعدلات المرتفعة للتسجيل في أقسام اللغة العربية، وذلك من خلال تحديث برامج الأقسام وتغيير مسمياتها بما يلفت الأنظار إليها لكونها تواكب العصر واحتياجاته والقيام بالإعلان والتسويق عن هذه الأقسام، وبيان الوظائف المتوقعة لمخرجاتها مستقبلاً؛ مما يشجع الطلبة المتميزون على التسجيل فيها.

6. وضع اختبارات كفاءة في مهارات اللغة العربية لجميع طلبة الجامعة، وعقد دورات تدريبية للطلبة الذين يعانون ضعفاً في تلك المهارات، والتعامل بجدية مع هذه القضية بحيث لا يجتاز الطالب السنة الجامعية الأولى إلا بحصوله على شهادة الكفاءة في اللغة العربية.

7. الوعي بعظم المسؤولية الملقاة على عاتق أقسام اللغة العربية، وبخطورة التخلي عن هذه المسؤولية وإدراك أبعادها، فالأخطار المحدقة باللغة العربية تستوجب من هذه الأقسام التعاون فيما بينها، وبذل الجهود والمساعدة الحثيثة لدرء تلك الأخطار عن لغتنا وأجيالنا، والعمل بوتيرة متصاعدة من أجل مواجهتها، والحد من آثارها وأضرارها، والتخفيف من حدة نتائجها.

ب - تعليم اللغة العربية لغير المتخصصين:

تقدم اللغة العربية في الجامعات للطلبة غير المتخصصين في فصلين دراسيين بوصفها متطلباً جامعياً من متطلبات السنة الجامعية الأولى، متضمنة موضوعات نحوية وإملائية ونصوص أدبية، وتهدف إلى مساعدة الطالب على استقامة قلمه أثناء الكتابة، ولسانه أثناء التحدث، وإلى تنمية التدوق الجمالي، والثروة اللفظية لديه من خلال موضوعات أدبية متنوعة. ويقوم بتدريس هذه المتطلبات معيدون من قسم اللغة العربية أو متعاقدون، وأحياناً أساتذة قسم اللغة العربية.

وتتفاوت الجامعات في تقديم المقررات الخاصة بمتطلب اللغة العربية، فما بين آونة وأخرى تظهر كتب جديدة تحاول التخلص مما أصاب الكتب القديمة من جمود وركود، ويسعى مؤلفوها إلى تطوير محتوى هذا المتطلب وتوجيهه نحو الغاية الحقيقية له. فمما يتفق عليه الباحثون أن هذه المتطلبات يجب أن تدرس وظيفياً، وأن يهدف تعليمها إلى اكتساب الطلبة المهارات اللغوية جميعها: الاستماع، والقراءة، والتحدث والكتابة، بحيث يتمكن الطلبة من ممارستها في حياتهم العلمية والعملية ممارسة صحيحة

كتابة ونطقاً لكونها تعمل على نقل أفكارهم إلى الآخرين بسلاسة، ومن ثم تحقق عملية التواصل أهدافها.

وقد كانت لي تجربة خاصة في هذا الإطار، حيث قمت بتأليف كتاب خاص بمتطلبات اللغة العربية يهتم بالمهارات اللغوية جميعها، ويبرز الوظيفية في النحو، ويربط موضوعاته بالقرآن الكريم وبممارسات الطلبة اليومية للغة، ويظهر التكامل بين فروع اللغة العربية، وذلك من خلال اختيار نصوص أدبية ألفاظها سهلة ومؤثرة، تتضمن موضوعات تجذب انتباه الطلبة، ومستمدة من واقعهم، وتطبق فيها اللغة وظيفياً، وتضمن الكتاب أيضاً موضوعات تظهر سعة لغتنا العربية ودقتها، وجمال مفرداتها وطاقاتها التعبيرية وإمكاناتها التصويرية، بحيث تنعكس إيجاباً على الطالب، فتثري لغته، ويتمكن من التعبير عن أفكاره ومشاعره وتجاربه، ومن ممارسة مهارات التفكير العلمي، وتحليل النصوص، واكتشاف دلالاتها. وقد ألفتُ الكتاب في جزأين بمسمى: مهارات اللغة العربية (101) ومهارات اللغة العربية (102).

وحرصت عند اختيار موضوعات النحو وأنشطته على اعتماد مدخلي الاتصال والوظيفة، والاقتصار على قواعده الأساسية، حيث رأيت ضرورة الوقوف في عرض موضوعاته عند حدود ثلاثم الطلبة، وذلك بالتركيز على النحو الوظيفي الذي يربط مواقف التعلم بمواقف الحياة، واستبعاد ما لا يستعمله الطلبة في الكتابة والتعبير الشفهي، والاعتماد على التدريبات اللغوية العلاجية التي تركز على مواضع الخطأ في أساليب الطلبة وكتاباتهم. ومهما يكن من حرص وجهد مبذول فإني على قناعة تامة بأن متطلب اللغة العربية سيظل بحاجة إلى تطوير مقرراته، ومتابعة تحقيق أهدافه باستمرار.

2- دور الجامعة على المستوى الخارجي:

لا يقتصر دور الجامعة على التعليم العالي والبحث العلمي، وتأهيل الموارد البشرية لسد احتياجات سوق العمل، بل يتعدى ذلك إلى خدمة المجتمع وتوثيق صلتها به، فالجامعة من أهم مراكز تطوير المجتمع وأدواته، لما لها من دور فاعل في تكوين أفراد المجتمع فكراً وثقافياً، فالعلاقة بين الجامعة والمجتمع مطلب أساسي للتنمية، وتتمثل هذه العلاقة في توجيه البحث العلمي لمعالجة مشكلات المجتمع، وفي إعداد مخرجات التعليم الجامعي إعداداً يمكنهم من خدمة المجتمع.

فهل الجامعة تؤدي دوراً مجتمعياً إيجابياً للحفاظ على اللغة العربية؟ وهل الجامعة تسهم في بناء المجتمع وحل مشكلاته، وربط البحث العلمي باحتياجاته؟ وما الدور الذي ينبغي للجامعة أن تؤديه في المجتمع لمواجهة تحديات العصر المحيطة باللغة العربية؟

في الواقع يمكن القول إن على الجامعة القيام بالأدوار الآتية:

1. إنشاء مركز للتخطيط اللغوي ينبثق من استراتيجية لغوية تتضح فيها الرؤية والرسالة المتضمنة كل ما يتعلق بحاضر اللغة العربية ومستقبلها، ويهتم برسم السياسات اللغوية والمبادئ العامة التي تسعى إلى تمكين اللغة العربية وحمايتها من المخاطر المحدقة بها، وبدراسة المشكلات اللغوية والعمل على إيجاد الحلول لها، والسعي إلى تفعيل التعريب، وتذليل الصعوبات التي تعوق تنفيذه.
2. تفعيل دور مركز اللغات بإقامة دورات تدريبية في مهارات اللغة العربية لطلبة الجامعة وللأساتذة والمعلمين وجميع الموظفين في الجهاز الإداري للدولة والمؤسسات والهيئات والشركات الخاصة ويختص بإعداد اختبارات كفاءة في هذه المهارات على نسق اختبارات الكفاءة في الإنجليزية (التوفل).
3. تشجيع الأبحاث العلمية التي تتناول عوامل انحسار سيادة اللغة العربية، ومعالجة مشكلة ضعف الطلبة في مهاراتها، وأسباب شيوع العامية ووصولها إلى قاعات المحاضرات والندوات العلمية.
4. توثيق الصلة مع وزارة التربية والتعليم، وذلك بالعمل على تقييم المناهج الدراسية وتطويرها، والإسهام في رفع كفاءة معلمي اللغة العربية بإقامة الدورات التدريبية في المجال اللغوي، وفي طرائق التدريس وأساليب التقويم.
5. تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع، وذلك بإقامة المحاضرات والندوات والمؤتمرات التي تهدف إلى تمكين العربية الفصحى في جميع مؤسسات الدولة، وتوثيق العلاقة بينها وبين المؤسسات الإعلامية، وذلك بالعمل المشترك للحفاظ على اللغة العربية، وحماية الهوية العربية من خلال برامج توعية لغوية يسهم أساتذة الجامعات في إعدادها وتقديمها للجمهور لتقويم ما اعوج في لغة أفراد المجتمع، وتوجيههم نحو الاعتزاز بلغتهم الفصحى وممارستها ممارسة فعالة.
6. العمل على تجسير الفجوة الرقمية في البيئة التعليمية، وذلك بإشاعة الثقافة الرقمية في الجامعة والعناية باللسانيات الحاسوبية، وتشجيع الدراسات المتعلقة بحوسبة اللغة، وتفعيل التعليم الإلكتروني باللغة العربية في التعليم العالي، والتأكيد على ضرورة بناء المحتوى العربي الرقمي، وذلك بتشجيع الأساتذة والباحثين على نشر أعمالهم إلكترونياً.
6. توثيق العلاقة بين أقسام اللغة العربية وتفعيل العمل المشترك لتحقيق التكامل فيما بينها، وتوحيد جهودها لتطوير برامجها وفق المتغيرات واحتياجات سوق العمل، وتفعيل دورها في مواجهة تحديات العصر المحيطة باللغة العربية من خلال التدريب والتأهيل اللغوي لجميع فئات المجتمع، ومن خلال إعداد الكتب المتخصصة بذلك، وإعداد الاختبارات إعداداً علمياً، وإقامة الأنشطة والفعاليات المتعلقة باللغة العربية وآدابها وبالقضايا الوطنية.

ثالثاً — دور المدرسة :

تؤدي المدرسة دوراً مهماً في تعزيز الهوية الثقافية، واكتساب النشء الحصانة اللازمة من خلال تربيته تربية نوعية تشرف عليها الدولة، فتزوده بالمعارف والقيم والمبادئ والمهارات التي تمكنه من التفاعل مع العالم المعاصر دون أن يؤثر ذلك في شخصيته وهويته، ويبرز دور المدرسة المؤثر في واقع اللغة العربية في ضرورة غرس حب اللغة العربية والاعتزاز بها في نفوس الناشئة منذ الصغر، وفي حرصها على تعليم اللغة العربية وتعلمها بكفاءة، وذلك بأن تفرض ممارسة العربية الفصحى في التدريس، وبأن تحتل مادة اللغة العربية مكانة متميزة وبارزة بين المواد لكونها أساساً مهماً من أسس بناء الطلبة فكرياً ونفسياً واجتماعياً، وبها يتعلم الطلبة العلوم الأخرى، ويكتسبون معارفهم ومهاراتهم واتجاهاتهم.

فمن واجبات المدرسة إيلاء العربية الفصحى أهمية كبيرة في المرحلة الابتدائية، لما لها من دور في تحقيق الاتصال المباشر الفعال بين التلميذ ومجتمعه، ولكونها وسيلة مهمة لتحقيق وظائف المدرسة وأهدافها. ولتحقيق هدف اكتساب العربية بفعالية في هذه المرحلة يجب على المدرسة ألا تقر تعليم اللغة الإنجليزية في الفترة العمرية ما قبل عشر سنوات؛ ذلك أن الخبراء قد حذروا من تعلم لغة أجنبية في هذا العمر؛ لكونه يعرض التلاميذ للتجهيل في لغتهم الأم وأسسها، وتشوش عليهم سبل تعلمها بطريقة سليمة فمن الخطأ تعليم أكثر من لغة في هذا العمر؛ لأنه يشكل عبئاً ثقیلاً على التلاميذ، وخطراً على اللغة الأم.

وقد دعت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) جميع الدول إلى اعتماد اللغة الأم في تعليم الأطفال خلال السنوات الأولى من دراستهم، وأكدت على أن التعليم باللغة الأم يحسن مهارات الأطفال الاجتماعية.

وقد أثبتت الدراسات أيضاً أن إتقان التلميذ لغته الأم أولاً يسهل عليه تعلم اللغة الثانية، أما إذا جرى تدريس اللغة الثانية جنباً إلى جنب مع اللغة الأم فإن ذلك يعرضه للضرر ذهنياً ونفسياً، لذلك من الخطأ فرض لغة أجنبية في التدريس على طلبة دون العاشرة، فكأنهم يرضون عليه أن يعيش غير تاريخه، وأن ينتسب إلى غير أجداده، وأن ينتمي إلى غير أمته، وأن ينصرف بلسانه عكس منطق العفوية التي فطره الله عليها⁽³⁸⁾. فضلاً عن كون مرحلة التعليم الأساسي هي أساس مراحل التعليم اللاحقة، ولا بد أن تأخذ اللغة العربية حقها من الاهتمام والعناية في هذه المرحلة؛ وذلك لكونها أساساً مهماً لبناء الطلبة فكرياً ونفسياً واجتماعياً فإذا لم يتمكن الطالب من لغته والسيطرة عليها. استماعاً وقراءة ومحادثة وكتابة. في هذه المرحلة فلن يحقق تقدماً في أي مرحلة قادمة.

(38). فلسفة اللغة: كمال يوسف الحاج، ط1، دار النشر للجامعيين، بيروت 1956 م، ص 146.

والحقيقة أن آثار تعلم لغة أجنبية منذ الصغر نشاهدها، ولنلمسها في مراحل التعليم الجامعي، فنجد طلبة في الجامعة يكتبون الحروف العربية من اليسار إلى اليمين، وهذا من تأثرهم بكتابة اللغة الإنجليزية منذ صغرهم، ونجدهم أيضاً لا يفرقون بين الضمة والواو، ولا بين التتوين والنون، ولا بين الضاد والطاء، ولا بين التاء المربوطة والهاء، ولا بين نطق تتوين الكسر وتتوين الفتح، ولا يتقنون نطق التشكيل أساساً، ولا نطق الهمزات بل الكلمات أيضاً، وغيرها من الأخطاء التي لا تخطر على بال، والمفترض أن كل ذلك يعد من أساسيات اللغة التي يجب إتقانها في مراحل التعليم المبكرة.

وقد دلت التجارب على أن تمكن التلاميذ من لغتهم الأم يساعدهم على التمكن في العلوم الأخرى، وهذا يؤكد التكامل بين اللغة العربية وغيرها من المواد، فاللغة وسيلة التعبير عن أي مفاهيم أو أفكار، وكما سمعنا شكاوى من أولياء أمور أو معلمين، بأن هناك تلاميذ لديهم معلومات كافية غير أنهم لا يستطيعون التعبير عما لديهم من أفكار أو الكتابة عنها؛ ولذلك فإن العناية بتعليم اللغة العربية تصبح في غاية الأهمية، وينبغي أن تحتل جزءاً كبيراً من الجدول الدراسي، وألا تنافسها أي لغة أخرى في هذه المرحلة، ويجب العمل على إزالة العوائق التي تحول دون تحقق تعلمها تعليماً سليماً يستمر معهم مدى الحياة.

ويمكن إبراز دور المدرسة فيما يأتي:

1. تعد المدرسة الميدان العملي والتطبيقي للتعليم؛ لذلك يجب تفعيل دورها في تطوير التعليم، وتحويله من الاهتمام بالكم إلى الاهتمام بالكيف، ومن التعليم إلى المساعدة على التعلم، ومن المعلم إلى المتعلم، ومن الحفظ والاستظهار إلى التفكير والإبداع.
2. الاعتناء الجيد بتعليم النشء في مرحلة الطفولة المبكرة والصفوف الأولى اللغة العربية تعليماً سليماً دون مشاركة اللغة الإنجليزية في التعليم في هذه المرحلة، وانتقاء النصوص المناسبة لهم، والقصص المصورة التي تحمل أفكاراً قيمة، ولغة ثرية بالمفردات الجديدة التي تسهم في تعزيز ملكة الطفل اللغوية.
3. تسهم المدرسة في تحديث المقررات والمناهج؛ ليتجاوز تدريس مادة اللغة العربية حالة الركود والجمود إلى الحركة والحيوية والجدة، وذلك من خلال رفع التقارير والمقترحات من قبل أساتذة اللغة العربية المنبثقة من خبراتهم في الميدان، والإسهام في اقتراح التحديات الملائمة المستقاة من تجاربهم في الواقع العملي.
4. تلتزم المدرسة معلمها بضرورة التدريس بالعربية الفصحى؛ كي تتحقق الممارسة العملية للغة، ويسهل استعمالها، فيكتسب التلاميذ اللغة بسلاسة وتلقائية عن طريق الممارسة بمحاكاة أساتذتهم في طريقة حديثهم بمجرد سماعهم في كل الحصص الدراسية، وفي التعامل خارج الحصص، ومن ثم يتكون لديهم مخزون لفظي من المفردات، ويتشكل لديهم رصيد لغوي في كيفية تركيب الجمل؛ مما يسهم في تنمية مهاراتهم اللغوية.

5. توظيف الوسائط المتعددة في تعلم اللغة العربية وتعليمها مساندة للتطورات العلمية المستجدة، حيث تسهم هذه الوسائط في تمكين التلاميذ من تعلم اللغة بطريقة أسرع.

6. التركيز على الجانب الوظيفي في تعلم اللغة العربية، وتوظيف الأنشطة المختلفة التي تسهم في اكتساب المهارات اللغوية بتفعيل طريقة التعلم النشط، وتبني طرق التدريس بهدف تحقيق إكساب التلاميذ معارف لغوية، تمكنهم من توظيف لغتهم توظيفاً سليماً، وإكسابهم مهارات لغوية أدائية من خلال تفعيل الحوار والمناقشة وإقامة المناظرات، وممارسة التحدث والإلقاء.

7. تنمية مهارات التفكير، وتزويد التلاميذ بمهارات التعلم الذاتي المستمر، وتمكينهم من الاعتماد على أنفسهم بصورة دائمة ومستمرة في اكتساب المعارف والمهارات اللازمة لتكوين شخصياتهم، وإعدادها إعداداً جيداً، يمكنهم من التفاعل الإيجابي مع متغيرات الحياة وقضايا المجتمع.

8. اختيار المعلمين ذوي الكفاءة العالية للتدريس في الصفوف الأولى من مراحل التعليم الأساسي، والعمل على تطوير أدائهم باستمرار.

9. تفعيل ممارسة القراءة الحرة بإعادة حصة المكتبة إلى الجدول الدراسي، وإغناء مكتبة المدرسة بالكتب الأدبية والعلمية، والقصص المصورة والمجلات التي تجذب التلاميذ، وتحقيق أهدافاً تربوية وأخلاقية وتعليمية في الوقت نفسه، وإيلاء مكتبة الفصول الاهتمام الكافي، وخلق التنافس بين التلاميذ لممارسة القراءة، وكتابة المقالات والقصص والخواطر، وتشجيع التلاميذ المتميزين بتقديم الجوائز لهم، وبتكريمهم بشهادات تقديرية. وضرورة اهتمام المدرسة بالقراءة ينبع من أهميتها في اكتساب اللغة؛ إذ إن القراءة الواعية الموجهة تؤدي إلى تكوين مخزون من المفردات والأساليب، والنصوص المميزة من شعر أو نثر تلقائياً، ولا شيء أجدى على من يريد تعلم اللغة العربية من الاستماع إليها، والقراءة الكثيرة في آدابها وتراثها، وحفظ الجيد من نصوصها.

10. تفعيل ممارسة الكتابة بإعادة حصة التعبير إلى الجدول الدراسي؛ ليتمكن التلاميذ من توظيف ما اكتسبوه من مفردات وأفكار في التعبير الشفوي والحريري؛ فهذه الحصص تجعل التلاميذ يمتلكون زاداً لغوياً، وتمكنهم من التعبير عن مشاعرهم وطموحاتهم بطلاقة، وهذا ينعكس إيجاباً على تكوين شخصياتهم وثقتهم بأنفسهم.

رابعاً- دور المجتمع:

تؤدي اللغة دوراً كبيراً في المجتمعات، فهي الوسيلة الفعالة للتواصل والترابط بين أفراد المجتمع، وهي وسيلة الإبداع والتميز العلمي والأدبي والحضاري، والوعاء الذي يحفظ التراث الثقافي للمجتمعات يقول د. الودغيري: " واللغة بحكم أنها لا يمكن تصور وجودها إلا وهي مرتبطة بالمجتمع الذي يستخدمها أشد الارتباط، يكون من خصائصها ووظائفها بجانب كونها تسهم في صنع الفكر وتوجيهه وتحديد

خصوصياته من مجتمع لآخر، أنها تعد أصدق مؤرخ لحياة هذا المجتمع وحياة ثقافته وحضارته، وذاكرته التي تختزن كل ما يتعلق بعاداته وتقاليده وسلوكه، وإيمانه وغناه وفقره، وتعلمه وجهله وأدبه ومهارته وفنه، بل إنها ذاكرة تحتفظ بأدق الصور والمعلومات عن حياته اليومية وعن بيئته ومناخه وطبيعته الحية والميتة، وباختصار كل ما يريد المرء أن يعرف عن هذا المجتمع من تفاصيل..⁽³⁹⁾.

وعلى الرغم من أهمية دور العربية الفصحى في حياة المجتمعات غير أن مجتمعاتنا للأسف الشديد لا تفقه إلا دوراً واحداً لها، يتمثل في كونها لغة الثقافة، ولغة طبقة العلماء والفقهاء والمؤلفين، ولغة الكتب والمجلدات، فلا يستعملها أفراد المجتمع في أحاديثهم وتواصلهم في حياتهم اليومية. ومن ثم نجد أن أخطر تحدٍ تواجهه اللغة العربية هو عزلها عن الاستعمال في الحياة العامة والخاصة، والاقتصار على استعمال اللهجات العامية التي تعددت بتعدد المجتمعات.

ومما يؤسف له أن هناك طبقة من المثقفين والمفكرين وأساتذة المدارس والجامعات يسهمون في هذا العزل للفصحى عن الاستعمال العام، فهناك من رواد العلم من فرط بلغته العربية، واستسلم لحبائل العولمة من حوله فجعلته متأرجحاً بين شد لهجات المجتمع وجذب اللغات الأجنبية. والحقيقة التي يجب أن يدركها هؤلاء أن العلم وجهل العربية لا يجتمعان، فقد قيل: عجبْتُ لمن يدَّعي العلم، ويجهل العربية! فإذا كانت هذه الطبقة تنبذ استعمال الفصحى في أحاديثها ومحاضراتها ومجالسها، فماذا نتظر من الطلبة والمجتمع؟

إن ما ينهض باللغة هو إشاعة التعبير الصحيح السليم على ألسنة المتعلمين والمذيعين والخطباء والوجهاء وعلى صفحات الجرائد والمجلات والكتب، وإن تقديم المتعة باللغة الفصيحة عن طريق الأغنية والتمثيل سيقدم خدمة كبيرة للغة العربية، فإنما اللغة أداة يكون لها من الصلاحية والنجاعة بقدر ما يكون لمستعملها من الكفاءة والبراعة، وبقدر ما يكون زادهم العلمي أوفر ومستواهم الثقافى أعلى وأشمل⁽⁴⁰⁾. فالمجتمع هو الذي يطور اللغة ويجدها، ويجعلها تحيا وتساير المتغيرات، وتطوير اللغة هو الارتقاء بها، لتكون في مستوى تطور الفكر والحياة والمجتمع بحيث تصير اللغة منتجة، ولا تظل لغة مستهلكة، وحين تنتج اللغة تصبح دافعاً للتقدم في الميادين جميعاً، وتتخطى الحواجز التي تمنعها من الاندماج في العولمة⁽⁴¹⁾.

إن من أهم معايير الحفاظ على أي لغة وإعلاء شأنها أن يكون المجتمع كله متمسكاً بلغته معتزلاً بها، يسعى من أجل تطورها وبقائها. فهل المجتمع متمسك بلغته فعلاً في الزمن الحاضر؟ وهل

(39). في الثقافة والهوية: عبد العلي الودغيري، ص 11.

(40). راهن اللغة العربية في أوطانها ومسؤولية أبنائها نحوها: محمد بن قاسم ناصر، ص 195.

(41). اللغة العربية وتحديات العولمة: محمد جعير، ص 42.

يدرك مدى الأخطار التي تهدد اللغة العربية؟ وإن أدرك ذلك هل هو مستعد لمواجهة تلك الأخطار؟ وماهي الوسائل التي سيلجأ إليها لحماية اللغة العربية، والحفاظ على مكانتها الأصيلة المتميزة؟

إن تفعيل دور المجتمع في مواجهة تحديات العصر يمكن إبرازه في الآتي:

1. تشجيع أفراد المجتمع على استعادة سيادة العربية الفصحى في الحياة العامة، وفي مسيرة الفكر الإنساني بإخراجها إلى فضاءات رحبة؛ لتمارس في مواقف الحياة العامة واليومية، وفي الحوارات والمناقشات الاجتماعية والسياسية؛ فيتحدث بها العامة، والمسؤولون، والأساتذة، والموظفون، والوعاظ والوجهاء، وأصحاب الصدارة، وبذلك تسترد اللغة العربية صدارتها، وتستعيد مكانتها المسلوقة.

2. توعية أفراد المجتمع بأن اللغة تعبر عن حال المجتمع، وتطورها يؤدي إلى تطور المجتمع، وأن استعمال العربية الفصحى وتداولها ينعكس على فكر وثقافة أفراد المجتمع إيجاباً، وتبنيهم إلى أن مسؤولية الحفاظ على اللغة العربية ملقاة على الجميع دون استثناء، فعليهم تحمل المسؤولية بجدارة.

3. على أفراد المجتمع استعادة الثقة باللغة العربية والاعتزاز بها، وجعلها وسيلتهم الأولى للإبداع والإنتاج، ووسيلتهم للإعلان وتسمية مشاريعهم، وأن تكون حاضرة في مجالسهم واجتماعاتهم.

4. حماية اللغة العربية ودفع التهم الباطلة عنها، وصونها من الاعتداءات المتكررة عليها من الداخل والخارج، وتحمل مسؤولية تمسك الأجيال بلغتهم العربية الفصحى، وذلك بالتحدث بها والاستماع إليها.

خامساً — دور الأسرة:

لا جرم أن للأسرة دوراً فاعلاً في اكتساب الأطفال لغة عربية فصيحة، وفي خلق التوجهات الإيجابية لديهم نحو لغتهم العربية، فهي الركيزة التي يعول عليها في تنمية مهاراتهم اللغوية الأربع، إذ إن اللغة تنشئة دوراً كبيراً في لغة الأطفال المكتسبة وأثراً عميقاً في شخصياتهم. يقول أحمد الريسوني: "وتشكل اللغة الأم لغة التنشئة والتعامل حضناً وغذاءً نفسياً وعاطفياً لشخصية الإنسان، فالمفهوم الأولي والبسيط السائد عن وظيفة اللغة، بأنها أداة للتواصل والتفاهم بين الناس فحسب، هو جزء من الحقيقة، وليس كل الحقيقة ووصف اللغة بعبارة (اللغة الأم) هو التعبير الحقيقي الصادق عن دور اللغة ووظائفها، فاللغة (الأم) تعني أن للغة وظائف كوظائف الأم" (42). فإذا كانت الأم تقوم بمهمة تنشئة طفلها على النموذج الذي ترضه عادات المجتمع وتقاليد وأصوله التي تسهم في تشكيل شخصية الطفل، فإن للغة الوظيفة نفسها في تنشئة الطفل على الفكر الذي ينتمي إليه.

(42). نداء من أجل العربية: أحمد الريسوني، مجلة إسلامية المعرفة، المجلد 13، العدد، 49، 2007م، ص 5.

فهل تدرك الأسرة دور اللغة التي تربي عليها طفلها منذ نعومة أظفاره في بناء شخصيته وتكوينه الفكري واللغوي؟! وهل تعي مدى الجرم الذي ترتكبه بحق أطفالها وحق لغتنا القومية حينما توجه أطفالها نحو تعلم اللغة الإنجليزية منذ الصغر؟! وهل تعلم الأسرة أن التقليل من شأن لغتنا الأم وإعلاء شأن اللغة الإنجليزية لدى أطفالها ينذر بكارثة من الضياع وفقدان الهوية؟ ذلك " أن التخلي عن الانتماء القومي والتتكسر للأصل يهدد بخسارة الذاكرة الثقافية للأمة، وغيابها عن مستويات الفاعلية الحضارية، ومن ثم عجز أفراد الأمة عن مواكبة الحركات الفكرية الفاعلة"⁽⁴³⁾.

ألا تعي الأسرة أن لها دوراً كبيراً فيما آلت إليه العربية الفصحى من انعزال واستبعاد وعداء من قبل أبنائها؟! وذلك لأنها تغرس في نفوس أبنائها أن اللغة الإنجليزية رمز التحضر والتقدم، وأن اللغة العربية رمز التأخر والرجعية!!

ألا تعلم الأسرة أن ضعف اللغة القومية لدى أبنائها يسبب ضعف شخصياتهم، وارتباطهم بهوياتهم! ألا تدرك أنها بذلك تحقق للغرب أهدافه دون عناء؟! ألا تعي الأسرة أن بإمكانها أن تسترد مكانة اللغة العربية في نفوس أبنائها إذا حرصت على ارتباطها بهم منذ الصغر، وأن بإمكانها تعليم العربية الفصحى بالسليقة دون حاجتنا إلى كتب النحو وقواعده؟!

إن دور الأسرة في مواجهة تحديات العصر كبير وأثره عظيم، ويمكن تلخيصه فيما يأتي:

1. تنشئة الأطفال على حب لغتهم العربية والاعتزاز بها، وهذا لن يتحقق إلا إذا كان الأبوان يعتزان بلغتهما، ويدركان أثر ذلك في الفرد والمجتمع، فهذا يجعلهما قدوة إيجابية لأبنائهما.

2. تدريب الأطفال على اكتساب اللغة بالفطرة والسليقة، وهذا هو أساس تعليم أي لغة لكونه يعتمد على المحاكاة والتقليد، فالأم تتكلم، والطفل يحاكي دون شرح قواعد اللغة، لذلك من المهم أن تتحدث الأم أمام أطفالها بلغة فصيحة، وتحرص على إكسابهم مفردات جديدة كل فترة، وعلى نطق الكلمات نطقاً صحيحاً، وتظهر علامات الإعراب الفرعية، نحو: أبوك وصل، وحضر صديقك للعب معك. ونحو: أنتم رائعون. وبهذه الطريقة "يلم الطفل بتراكيب اللغة ومعانيها حفظاً وفهماً، ويهضم كل ذلك، ثم يقيس عليه، ويكتمل نضج لغة الخطاب لديه في وقت قصير دون أن يعلم شيئاً عن قواعدها وقوانينها وضوابطها"⁽⁴⁴⁾. وبذلك تنمي سليقة الطفل اللغوية، ونفعلها عن طريق السماع، فحين يسمع المفردات السليمة والتراكيب الصحيحة سيعمد على محاكاتها وتقليدها تلقائياً.

(43). راهن اللغة العربية في أوطانها ومسؤولية أبنائها نحوها: محمد بن قاسم ناصر، ص 180.

(44). الفصحى وتحديات العصر: رمضان عبد التواب، بحث منشور في كتابه (بحوث ومقالات)، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1982م ص168، 169.

3. تدريب الأطفال على القراءة وغرس حب المطالعة وشغف القراءة في نفوسهم منذ الصغر، وذلك بتعويد الوالدين أطفالهما سماع القرآن وتلاوته، وقراءة القصص والمجلات، ويتدرجان في ذلك إلى أن يصلا إلى قراءة الكتب والروايات، ولا بد أن يحرصا على أن تستمر القراءة معهم طوال مراحلهم العمرية. وإذا كنا أمام الفصحى لا نعلم بالوسيلة الأولى، وهي الاستماع، إذ أكثر ما نسمعه عامي أو فصيح ملحون، أو مليء بالخطأ، أو ركيك العبارة، ضحل المضمون، فلا تزال أمامنا فرصة الاستفادة من القراءة الواعية للنصوص الجيدة، وعندئذ تتكون السليقة اللغوية عند أبناء العربية، وتجري ألسنتهم بالفصحى العذبة⁽⁴⁵⁾.

4. تشجيع الأطفال على حفظ نماذج من المنظوم والمنثور من روائع الأدب العربي، وعلى ممارسة لغتهم ممارسة صحيحة فصيحة في تعاملهم اليومي، وفي وسائل التواصل الاجتماعي مع أصدقائهم ومعارفهم.

الخاتمة:

إن الحديث عن حاضر اللغة العربية ومستقبلها وتحديات العصر التي تواجهها قضية قديمة جديدة طالما تناولها العلماء والباحثون والمتخصصون في ورشات عمل وندوات ومؤتمرات علمية في جميع البلدان العربية لكن للأسف الشديد يظل تناولها عند حدود المناقشات وطرح الحلول واقتراح المعالجات، ولا نلمس تنفيذها على الواقع!

وهي قضية قديمة؛ لأن ملامحها وآثارها برزت على الواقع منذ فترة طويلة، وجديدة لأن آثارها تزداد سوءاً عاماً بعد آخر. والحقيقة أن القضية لا تتعلق في المقام الأول باللغة العربية، فاللغة العربية محفوظة، وستبقى خالدة بخلود القرآن الكريم، بل تتعلق بحاضر أبنائنا ومستقبلهم، بهوياتهم وشخصياتهم، بقوتهم وضعفهم، بمكانتهم وحضارتهم، بموقع أمتنا بين الأمم، فهذه العوامل جميعها مرتبطة بلغتهم العربية؛ لأن اللغة مرآة تعكس الوضع الحضاري والمستوى العلمي والتكنولوجي للأمة. وصحيح أن القضية كبيرة وآثارها قد استفحلت، وتحتاج إلى تضافر جهود الدول العربية وتكاتفها، لكن هذا لا يعني أن نقف عاجزين متكاسلين متخاذلين، ولا نحرك ساكناً، ولا نحدث أثراً يغير من واقعنا اللغوي المؤلم، بل علينا جميعاً أن نعي فداحة المصاب، وأن نتحمل المسؤولية لتدارك الانزلاق في هاوية لا مخرج لنا منها، وذلك باتخاذ التدابير اللازمة والمعالجات الممكنة ابتداءً بالدولة وانتهاءً بالأسرة.

(45). المرجع نفسه: رمضان عبد التواب، ص 169، 170.

التوصيات:

انطلاقاً من ضرورة تكاتف الجميع للحفاظ على هويتنا ومستقبل أبنائنا يوصي البحث بتفعيل دور كل من الدولة، والجامعة، والمدرسة، والمجتمع، والأسرة، وذلك بالحرص على القيام بالأدوار المنوطة بهم في التصدي لتحديات العصر المحيطة باللغة العربية، وعلى الدولة أن تتخذ إجراءات عاجلة، وألا تنتظر أن تأتيها الحلول من الخارج، وأن تبذل المستطاع لتدارك الأمر، وذلك بوضع خطة استراتيجية لتمكين اللغة العربية من استعادة سيادتها ودورها الفعال في البناء الحضاري ابتداء من سرعة إصدار القرارات الرسمية والتشريعات التي تسهم في إصلاح لغة الأجيال، والقيام بالإجراءات اللازمة لتمكين العربية الفصحى في المجتمع، و تنمية الوعي بأهمية دور اللغة العربية في تعزيز هوية الأمة العربية، وتأسيس فكرها وثقافتها، وانتهاء بإشاعة العربية الفصحى في المدارس والجامعات والمؤسسات وبين أفراد المجتمع، وذلك بممارسة التعبير اللغوي السليم عن آرائنا وأفكارنا في حياتنا العلمية والعملية والاجتماعية.

قائمة المراجع:

- أبعاد العلاقة بين اللغة العربية والهوية الحضارية مقارنة لسانية اجتماعية: العياشي أدراوي، بحث منشور في مجلة ضاد مجلة لسانيات العربية وآدابها، المجلد الأول، العدد الثاني، ديسمبر 2020م.
- الأمن اللغوي وحماية الهوية: أحمد البايعي: بحث منشور في أعمال ندوة السلم التتموي مقارنة فقهية وقانونية وسوسيو اجتماعية، مطبعة مرجان، المغرب 2017م.
- التحديات التي تواجه اللغة العربية في عصر الرقمنة: أ. عيساوة وهبية، مجلة اللغة العربية، المجلد 24، العدد 1، 2022م.
- التحديات التي تواجه اللغة العربية ودور القرآن الكريم في التصدي لها: رياض محمود قاسم، وعبد الحميد الفراني، بحث مقدم إلى مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة، أبريل 2007م.
- أثر تعليم اللغة الأجنبية في تعلم اللغة العربية وتعليمها في مرحلة الطفولة: وليد أحمد العناتي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد الثالث والعشرون، رجب 1440هـ - مارس 2019م.
- أثر الهوية اللغوية في تطور العربية: سعاد بوضياف، مجلة الأثر، العدد 25، جوان 2016م.
- تشريعات التعليم العالي والبحث العلمي: وزارة الشؤون القانونية، صنعاء، أكتوبر 2010م.
- التنوع البشري الخلاق: جابر عصفور، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة 1998م.
- الجامعة ومواجهة التحديات التكنولوجية (برامج التطوير وسيناريوهات المستقبل): فاطمة نتاج رياض، أطروحة دكتوراه الجامعة الأردنية، الأردن 2001م.
- الخصائص: أبو الفتح عثمان ابن جني، ت: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت.
- أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية: هادي نهر، سلسلة الجامعة التونسية، تونس، ديسمبر 1978م.
- دراسات في اللسانيات التطبيقية: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 2003م.
- دراسة اللغة في العصر الحديث: سهير القلماوي، مجلة مجمع اللغة العربية، ج 11، القاهرة 1959م.
- دور التخطيط اللغوي في خدمة اللغة العربية والنهوض بها: فواز الزبون، بحث منشور 2009م.
- العربية الراهن والمأمول، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية 2009م.
- علم اللغة الاجتماعي: هديسون، ت: د. محمود عياد، عالم الكتب، ط2، القاهرة 1990م.
- الفصحى وتحديات العصر: رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة 1982م.
- في الأدب الجاهلي: طه حسين، مطبعة فاروق، ط3، القاهرة 1933م.

- في الأداء اللغوي: محمود أحمد السيد ، وزارة الثقافة السورية ، 2005م.
- في الثقافة والهوية: عبد العلي الودغيري، منشورات البوكيلي للطباعة ، ط 1 ، القنيطرة 1995م.
- في قضايا التعريب: محمود أحمد السيد ، دمشق 2002م.
- فلسفة اللغة: كمال يوسف الحاج ، ط 1 ، دار النشر للجامعيين ، بيروت 1956 م.
- لغتنا الجميلة هل هي لغة عصرية؟ فاروق شوشة، مجلة الفيصل، العدد 2، يوليو 1977م.
- اللغة الشاعرة: عباس محمود العقاد ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة 2012م.
- اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم: كمال بشر، دار غريب ، القاهرة 1999م.
- اللغة العربية وتحديات العصر: محمود أحمد السيد ، مجموعة أبحاث لغوية منشورة ، دمشق 2008م.
- اللغة العربية والتحديات المعاصرة وسبل معالجتها: أحمد كنعان ، مكتبة لسان العرب ، 2012م.
- اللغة العربية وتحديات العولمة: محمد جعير ، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، العدد 13 جانفي 2015م.
- ماهي القومية؟ أبحاث ودراسات في ضوء الأحداث والنظريات " أبو خلدون (ساطع الحصري) ، دار العلم للملايين بيروت 1959م.
- من قضايا اللغة العربية المعاصرة: منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، المغرب 1990م.
- مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون ، ط ، دار يعرب ، دمشق 2004م.
- نداء من أجل العربية: أحمد الريسوني ، مجلة إسلامية المعرفة ، المجلد 13 ، العدد 49 ، 2007م.
- الهوية وفلسفة اللغة العربية: الحسين الزاوي ، منتدى المعارف ، بيروت 2014م.
- وحي القلم: مصطفى صادق الرافعي ، مؤسسة هنداوي ، القاهرة 2017م.